[redacted]

إنّها أمانة

بقلم: الناجي الوافي

الآن، وبعد أن باحت الانتخابات بأسرارها، وتبينت ملامح المشهد السياسي الجديد، يمكن أن نقول إن بلادنا قطعت شوطا هاما على درب الحرية والديمقراطية، وإنها تسير على المنهج القويم الذي رسمه لها أبناؤها لبلوغ ما يتوق إليه الجميع من كرامة وتقدم وازدهار، في كنف الأمن والحرية والاستقرار.

فقد كان يوما مشهودا ذلك اليوم الذي أدلى فيه التونسيون بأصواتهم، وعبروا فيه عن إرادتهم، فاختاروا نوابهم ورئيسهم في نخوة واعتزاز بما أصبح لوجودهم من أهمية، ولآرائهم من فاعلية، بفضل هذه الانتخابات المنبثقة من رحم الثورة التي أنجبت لنا الديمقراطية.

ولا يهمنا اليوم من الفائز ومن المنهزم، ولا من الغالب ومن المغلوب، بل الذي يهمنا ويريحنا ويثلج صدورنا أن تونس هي المنتصرة بما تحقق لها من مكاسب نتيجة ثورتها المباركة، وأهمها الرصيد الإيجابي من الحقوق والحريات، والقطع الأبدي مع الاستبداد والانتهاكات، والانخراط النهائي في منظومة الديمقراطيات، بل الثابت والأكيد أن نتيجة هذه الانتخابات كانت ناجحة ومفيدة لجميع الأطراف على حد السواء باعتبار أن كل أمر فيه خير،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فمن اعتبر نفسه خاسرا فلا يجب أن يحزن لأنه قد فهم قانون اللعبة واستوعب الدرس، فما عليه إلاّ تعديل أوتاره، ومراجعة سياسته وأفكاره، والاستفادة من أخطائه حتى يعود إلى الحلبة بأكثر حزم وإصرار، على خدمة البلد والشعب بصدق واقتدار، فلا ولاء إلا للأفضل ولا بقاء إلا للأصلح.

وأما الفائز فعليه أن لا يفرح كثيرا، لأنه قد حمل عبئا كبيرا، وتقلّد مسؤولية تنوء بحملها الجبال، في ظاهرها وجاهة ونوال، وفي باطنها مشقة وأهوال، وعليه أن يستعد لمزيد العمل والبذل والعطاء لتلبية الرغبات وقضاء الحاجات، ومعالجة القضايا والمسائل، وإيجاد الحلول لكل المشاكل، مما يدعو إلى الإشفاق على من سيتحمل المسؤولية والتذكير بالحديث المأثور : "إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها". على أن ذلك لا يعني إعفاء بقية الأطراف من المسؤولية بل الكل مدعو اليوم إلى المساهمة في إنجاح المسيرة وتحقيق أهداف الثورة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما أن الأمر الهام الذي ينبغي أن نذكر به كل الذين جاءت بهم صناديق الاقتراع ونصبتهم في مواقع المسؤولية سواء في مجلس الشعب أو رئاسة الجمهورية – والذي لم ينل كثيرا من اهتمام بعض المترشحين– أن نجاحهم في مهامهم مرتبط بما سيولونه من أهمية للمسألة الثقافية التي ينبغي أن تكون في صدارة الأولويات وتحظى بمثل ما تحظى به بقية المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، لأن البناء المادي يبقى عرضة للخطر إذا لم يصاحبه جهد ثقافي، والتنمية منقوصة إذا لم تدعمها الثقافة.

هذا ما يتطلّع إليه التونسيون بمختلف أطيافهم وشرائحهم لسنة جديدة وعهد مغاير لسابقيه، مفعم بالأمل، حافل بالإنجازات، مستجيب للانتظارات.

التفكير والحريّة

بقلم: أ. شكري رويسي

إنّ للبحث في أسس وجوهريّة التفكير: موضوعه، خصائصه، وعلاقته بالكائن الإنساني-يظل أساسا للبحث في الكائن الإنساني بوصفه الكائن الوحيد الذي "يسوق تاريخه مراس البحث عن هوية الذات بتعبيرة "ميشال فوكو" في كتابه "أركيولوجيا المعرفة". وإذا أردنا التكلم بلغة "ميشال سير" فإننا نلحظ أنه من بدايات تفتح القول الفلسفي- كقول توائم انبجاسه مع انبثاق خطاب اللوغوس- وحتى انبجاس ما يسمى بحضارة المعجزة التقنوية، أن الإنسان قد ظل يبحث عن مسلكية وعيه الفردي هناك بعيدا عن نظام الجماعة وتفكيرها الكلي لكن دون الخروج عن هذا النظام.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا يسوقنا إلى علاقة الكائن بالآخر، الواحد بالمتعدد. ذلك إن وجودنا يقتضي وجود الآخر، ولكن هل يكون هذا الإلزام دافعا لأن يفكر الآخر مكاننا؟ وماهي قيمة التفكير من خلال الآخر: يعني هل تحررنا أم أنها تلحمنا، وتلزمنا الصمت؟ وهل يعني أن نفكّر بأنفسنا أن نخرج عن ثقافة اجتماعية كاملة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة سنحاول صياغة وتفكيك بنية الموضوع انطلاقا من المقاربة الفلسفية ونعني بذلك الموقف الديكارتي، والسارتري وكذلك الشخصاني، ومن مقاربة انتروبولوجية أناسية. كما أننا سنتطرق من خلال هذا المبحث إلى علاقة الأنا بالآخر، وعلاقة مجتمع بمجتمع ضمن مقاربة سوسيولوجية لعلاقة الهوية بالغيرية، ومع ذلك فماذا عن علاقة الأنا بالأنت؟ على مستوى التفكير؟

لقد لاحظ فلاسفة الاختلاف بالمصطلح الذي يشير إليه بول ريكور ونعني بهم: هيدغر ونيتشه وبالندية وباتاي ومرلبونتي، إن الديكارتية قد دشنت الفلسفة الحديثة، فالكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر أنا موجود" يلح على شيء هام وهو أننا حينما نفكر ويكون تفكيرنا بمعزل عن الآخر نكون قد حققنا وجودنا، فأن نفكر يعني أن نوجد، ولكن ينبغي أن نفكر بمفردنا.

وهنا ينبغي لنا أن نحلل مستوى القول الديكارتي حتى نتبين قيمة وجوهرية التفكير الفردي، ففي كتابه الهام "مقالة الطريقة" يذكر ديكارت أنه على الذات أن تحقق تفكيرها الفردي قبل أن توجد"، ولعل تركيز ديكارت على قيمة التفكير الفردي يتماشى أساسا مع تأكيده على أن الذات هو جوهر بسيط، وبساطة هذا الجوهر تقتضي الوجود والتفكير، والوجود يقتضي أن نفكر أولا، والتفكير ينبغي أن يحقق بمعزل عن وجود الآخر، يعني ذلك أننا نفكر أولا تفكيرا فرديا ثم نحقق وجودنا الذي هو وجود متعين في حضور ثقافي ينحصر فيه الجماعة، وكما لاحظ "فوكو" في كتابه "الكلمات والأشياء" فأنه يمكن أن نتحدث عن "تشريع للتفكير الفردي بمعزل عن سلطة الآخر انطلاقا من كوجيتو ديكارت، لكنه لا يخرج في النهاية عنه أي عن الآخر". هكذا إذا تبينا قيمة تفكير كل فرد على المستوى الأنطولوجي، فتفكيرنا الفردي هو في النهاية تحقيق لوجودنا. وقد ركز الموقف الشخصاني من ناحيته كذلك على مستوى علاقة الأنت بالآخر فأن يوجد الآخر لا يعني أن يحل مكاننا أو أن يفكر بدلنا بل أنّ وجوده على المستوى الأنطولوجي هو تحقيق لوجودنا فقط، حيث أننا حينما نوجد ينبغي أن يوجد الآخر، ووجوده هو شرط وجودنا أنطولوجيا، ولكن لا ينبغي لهذا الآخر في الموقف الشخصي أن يفكر مكاننا أو أن يعوضنا، لا انطولوجيا وإنما فكريا، فلو فكر الآخر مكان الأنت فإن الشخصية ستفقد طابعها

الفريد والمميز، ويصبح من الصعب أن نتبين الفروق بين شخصية وأخرى، بين إنسان وإنسان أي بين كائن وكائن.

وهنا نصل بعد -أن تطرقنا لقيمة التفكير الفردي على المستوى الأنطولوجي انطلاقا من مقاربة ديكارتية وشخصانية- إلى مسألة هامة وهي تتعلق بقيمة التفكير الفردي من زاوية نظر وجودية: فلماذا إذن ينبغي علينا أن نفكر بأنفسنا؟

في كتابه **"الوجودية مذهب إنساني"** ألح سارتر على "أن قيمة تفكيرنا الفردي تعني بالأساس رفض ماهية مسبقة عن وجودنا"، فحسب سارتر توجد أولا، ووجودنا يكون فرديا عى المستوى الأنطولوجي، ويكون هذا الوجود مرفوقا بخاصة وميزة هامة وهو أنه وجود متحرر، ونعني أن الكائن يوجد بالأساس في حالة حرية تامة، وهي حرية ترفض الآخر بقدر ما تستدعيه: فالرفض يعني أن الالزام والحتمية، واستدعاء الآخر كوجود متعين في فضاء وحيز مكاني وزماني إنما هو لأن نوجد ونحقق وجودنا انطولوجيا وفرديا فلكي نكون أحرار ينبغي لنا أساسا أن نقتل صوت الآخر ونؤسس ماهيتنا بعد أن نوجد فماذا عن القتل وماذا عن التأسيس؟

إن قتل الآخر هو فرار من القوالب الجاهزة والمسبقة التي يحضرها هذا الآخر، هو إعلان لفرديتنا وتميزنا، هو إعلان لحضورنا ولماهيتنا الفردية التي من خلالها نحطم سيادة الآخر علينا، وهنا نمر إلى السؤال الهام الذي طرحه سارتر في كتابه **"الوجود والعدم"** ماذا لو فكر الآخر مكاننا؟ وهو السؤال الذي سيقودنا لما اسميناه بالتأسيس فأن يفكر الآخر مكاننا يعني أن نلغي تميزنا، وأن نلغي فرديتنا، وتميزنا هو خصوصيات كل كائن هنا، وفرديتنا هي وجودنا الفردي المتحرر الذي يقتضي أن نفكر ونحن أحرار من سلطة الآخر: من هيمنته ومن تسلطه المباشر علينا، إن الآخر الذي هو بالأساس "مؤسسة ثقافية" بتعبيرة عالم الاجتماع المعاصر "بيار بورديو" إذا تم له أن يفكر مكاننا، فإنه سيلغي فرديتنا من ناحية، ومن ناحية أخرى سيعد لنا

ماهية مسبقة عن وجودنا، وهذه الماهية هي أساسا قوالب جاهزة تغيب فيها فرديتنا تماما، فأن يفكر الآخر يعني أن يؤسس لوجودنا وأن يشرع له، يعني أن يعد لنا الأطر والشروط الثقافية التي ستتحرك فيها/ وبها، أن يفكر الآخر مكاننا يعني أن نوجد في مرحلة لاحقة عن وجودنا، وبالتالي تنقلب السادة إلى الماهية ويتحول الوجود إلى لاحق من لواحقها، وذلك هو ما جعل سارتر يؤكد على قيمة التفكير الفردي الذي نحطم به كل ما من شأنه أن يشدنا لسلطان الآخر، فما هو سلطان الآخر إذن؟.

عن هذا السلطان يقول سارتر "إنه من الصعب أن نحدده ولكنه مع ذلك يتبدى في وجه هام وهو الوجه الأخلاقي"، فالآخر إذن هو وجود وحضور ثقافي وخاصة أخلاقي وهنا نتطرق للمسألة الأخلاقية، فأن يفكر الآخر مكاننا يعني أن يلزم الأنا بتفكيره، وتفكيره يحوى نظرة العالم وفي النظرة للعالم أخلاق، وأن يفكر الآخر مكاننا يعني أن يلزمنا بأخلاقه، وأن يلزمنا بأخلاقه، يعني أن يجبرنا على نظرة معينة للأشياء، فنستحسن ما يستحسنه ونستقبح ما يستقبحه وفق آليات النظر والتقييم التي يلزمنا بها. وإذا مررنا إلى ما يقوله "بول ريكور" عن الآخر بكونه "ينظر للأشياء بمنظار عادي" نرى قيمة أن نفكر من خلال أنفسنا، فالآخر كما يصفه "ميشال فوكو" هو "الصخرة" بمعنى أنه ينظر للأشياء نظرة عادية أو قد تكون، ولكن الأنا بإمكانه وهو يفكر بذاته أن يرى في العادي اشياء لا يراها الآخر، فالأنا حينما يفكر بذاته ولذاته بالتحديد السارتري بإمكانه أن ينفذ إلى صميم الأشياء ويفجرها، بإمكانه أن يساءل الصامت والساكن ويجعله كلاما وجوهرا وأشياء متحركة، فمن خلال تفكيرنا الفردي بإمكاننا أن نخلخل بساطة الأشياء وأن نرى فيها أشياء قد تبدو للآخر عادية أو لا تحمل معنى وقيمة، فقد نرى الصامت متكلما والثابت متحولا، وقد نرى في العادي

غير طبيعي وفي المضاد ائتلاف وهنا تكمن أهمية تفكيرنا الفردي وهي الاهمية التي انطلق منها سارتر ليشرع لوجودنا الفردي على المستوى الأنطولوجي المتعلق بتحقيق كينونيتنا فرديا، وهذا التفكير الفردي الذي يتم بعد أن يتحقق الأنا أنطولوجيا، هو الذي يؤول بنا إلى تحطيم كل بناء قبلي سابق لوجودنا، كل تفكير لم نشارك في إعداده ورسم تفصلاته، ولذلك ينبغي مع سارتر أن نفكر فرديا بمعزل عن الآخر حتى نوجد ونحقق ماهيتنا وبالتالي لكي نفرّ من "جحيم الآخرين" الذين يصفهم مرلبونتي "بالحشرة"، وخاصية التفكير الفردي وقيمته كما رأينا لا تكمن في التفرد فقط ولكن أساسا في مساءلة الموجود والاستعاضة عنه وتفجير بنيته وخلخلته، ونشب أظافر السؤال في دمومته، وإذا كان الآخر بإمكانه أن يرضى بأوجه للمساءلة الصامته فإن الأنا يساءل مساءلة جذرية وصميمة ويوجه إهتمامه للمساءلة الأكثر خلخلة وتفجير وتأسيس وإذا كان الآخر يسعى إلى الجواب حتى وإن كان بسيطا فإن الأنا يتجه إهتمامه للسؤال أكثر منه إلى الجواب، ولعمق النظر أكثر منه لقلة تعمقه وفهمه للأشياء كما هي على ظاهرها. ونصل إذن بعد أن نظرنا للمسألة بطرح فلسفي إلى أننا وكما لا يمكن للآخر أن يتغذى بدلنا فإنه لا يمكن له كذلك أن يفكر بدلنا وأن نصبح ذواتا متماثلة معه / وفيه. ويعني ذلك أنه لا ينبغي أن نرى ذواتنا في الآخر، حتى نصبح ندور في دائرة الآخر/ الأنت، ولكن ينبغي أن نفكر بأنفسنا حتى نوجد كما مع ديكارت، وينبغي مع سارتر أن نفكر بأنفسنا حتى نحطم كل ماهية قبلية وسابقة لوجودنا وإذا كانت هذه المقاربة الأولى، تطال أساسا علاقة الأنا بالآخر، فسنحاول في وجه المقاربة الثانية أن نبحث في علاقة الهو بالغير، أو الهوية بالغيرية،

فهل يمكن للآخر أن يفكر مكاننا؟ وما هي الشروط التي تعوقه في حلوله مكاننا؟ ولماذا يصعب التماثل مع الآخر، نتفرع الآن ببحثنا إلى ما هو أشمل ونعني التدرج من الخاص وهو علاقة الكائن بالكائن إلى العام الذي يطال علاقة الآخر بالآخر، أي مبحث الهوية والغيرية. ففي كتابه "الهوية والمسار" يعرف "ميشال سير" الهوية بكونها "نظرة خاصة للعالم وللوجود" ويعرف "الغيرية بكونها المضاد للهوية" فماذا يعني المضاد، ولماذا لا يمكن له أن يفكر مكاننا؟ نقصد بالمضاد القول الذي يختلف من حيث بنية تكونه ومن حيث آفاقه عن بنية عقول حضارة معينة. فالمضاد هو الوجه الآخر من الهوية، إنه الوجه الذي لا يتوائم أو قل تعبيرة ميشال فوكو "لا يتماثل" مع الهوية، ومن هنا نتدرج ببحثنا للوصول إلى قيمة تفكير كل جماعة، هذا التفكير الذي يكون بطريقة خاصة ونظرة خاصة للعالم، وإن أراد الآخر أن يتكلم عنا يعني أن يستوعبنا حضاريا وثقافيا يعني أن يلغي حضورنا الذي هو حضور ثقافي له ابستيمية وفضاء معين يتحرك ضمن أطرهما، لكن لآخر إذا أراد أن يفكر مكاننا فإنه يصطدم بعقبات هامة وهي أن شروط تكوننا التاريخي والثقافي تختلف أساسا عن شروطه وأن يفكر الآخر مكاننا أيضا يعني أن يستوعبنا في ظل نمط تفكير واحد أو في ظل تشريط ثقافي نموذجي موحد للواقع ولطرائق التفكير. وهذا كما قلنا يصطدم بعراقيل هامة أولها هو إختلاف شروط التكون التاريخي وطبيعته وهو ما وصل إليه "ميشال سرز" عندما ضبط الخط الفاصل على الأقل بين حضارتين مختلفتين هما: حضارة اللوغوس مقابل حضارة النص والرمز، فالحضارة الأوروبية أو التي يسميها "هابرماز" في كتابه **"العلم والتقنية كايديولوجيا: نهاية الميتافيزيقا"** "بالحضارة المركزية" هي حضارة برهان تقوم على مبدأ هام وهو حضورية العقلي أما حضارات النص والرمز، فهي تلك التي

يسكنها النص الديني والرمز الأسطوري والمخيال السحري، فهي بالتالي حضارة تستدعي حضور آليات هامة في فهم الوجود وهي آليات الرمز والترميز التي تعطي للمفارق قيمة هامة –ومن هنا فإنه يعسر على الحضارة المركزية أن تستوعب الحضارات الأخرى لهذه الصعوبة التي قدمناها. أما الوجه الثاني للصعوبة وهو الوجه الهام، فهو ما ركزت عليه الأنتروبولوجيا من تمايز بين الثقافات، فإذا كان الوجه الأول للصّعوبة الذي قدمناه يلامس اختلاف شروط التكون، فهذا الوجه الثاني يطل تمايز الثقافات واختلافها، "فكلود ليفي شتروس" رغم كونه لا يعتبر أنه توجد فروق بين ثقافة بدائية وأخرى متطورة، باعتبار أن كل واحدة تفي بحاجيات أصحابها من التواصل ومن الحفاظ على النوع، إلا أنه مع ذلك لا ينفي إختلاف طرائق النظر للعالم المحيط بنا، فلكل حضارة خصوصياتها، وهذه الخصوصيات تمنع الواحدة من التفكير بدل الأخرى، أو من إستيعابها الكلي. ذلك أن تفكر جماعة عوضا عن أخرى يعني أن تستوعبها وأن تحتويها احتواءا كليا، ويعني أن تلغي شروط تكونها ولذلك فإن أي حضارة لا يمكن أن تستوعب الأخرى لاختلاف طبيعة تفكيرهما فأن تفكر جماعة بمفردها يعني أن تبني الثقافة تتماشى وتتلاءم مع حاجياتها، يعني أن تؤسّس ما يمكن أن تعلن به تمايزها واختلافها، فالجماعة وهي تفكر دون أي ضغط خارجي من جماعة أخرى إنما تعلن فرديتها وخصائصها، تعلن حياتها، وتقبر إحتضارها، تعلن للآخر أنها موجودة لجانبه في هذا العالم. فالجماعة حينما تفكر إذن إنما تبرز هويتنا وتصنع ثقافتها، وصنعها لذاته هو "مراس لتعاشق متين مع تاريخها وتراثها" بتعبيرة "أرنست كاسيرر" في كتابه "فلسفة الأشكال الرمزية" فتفكير الجماعة إذن هو وحدتها ونظامها، هو أساس ترابطها، وهو في النهاية تراثها وهويتها وتاريخها وكذلك هو حاضرها ومستقبلها، الذي تروم تأسيسه.

لكن إذا كان تفكير الأنا مشروط بأن يكون فرديا أو متحررا من سلطان الآخر، فهل يعني ذلك أن نتملص من الإلزام الثقافي الذي يكون ذا طابع جماعي وأن نبني تاريخا فرديا؟ سنحاول الإجابة عن هذا السؤال النقدي الهام من زاوية نظر أناسية ومن زاوية نظر هيجلية. إن المسألة الأولى تتعلق بعلاقة التفكير الفردي بالثقافة الكلية وهنا نرى أنّ "رالف لنتون" في كتابه **"أسس الأنتروبولوجيا العامة"** يلح على شيء ذي قيمة وهو أن تفكير الأنا أو الفرد الذي يكون فرديا لا ينبغي أن يفهم على أساس كونه مضاد للثقافة والتفكير السائد، فالثقافة السائدة هي ثقافة ذات طابع إلزامي وتخضع للإكتساب، فإن نكتسب ثقافة يعني أن نفكر في بوتقة نظرة ثقافية هامة، ذلك أن تفكيرنا الفردي حسب "لنتون" يدخل ضمن أسس شخصية كلّ كائن، ولكنه لا يطال التكوين أو التشريط الثقافي للجماعة، فالثقافة من خصائصها الهامة هي أنها ذات طابع يشترك فيه الكل، أما تفكيرنا الخاص فهو تفكير يقسمه لنتون لقسمين هامين: قسم يتلائم مع ثقافة الجماعة وقسم آخر يفلت من الثقافة الإجتماعية أو آليات التفكير الجماعي وهو ينطوي ضمن تنمية شخصية الفرد وتكوينها. ومن ناحية أخرى أكد "دوركهايم" على قيمة وأهمية الضمير الجمعي باعتباره يستوعب الفرد أو الأفراد ضمن نظام كامل من التفكير يغيب فيه التفكير الفردي ويذوب فيه الطابع الفردي في ثقافتنا الفردية أو تفكيرنا الفردي ويبقى مجال التفكير الفردي الضمير الفردي. إذن نصل إلى أن إلغاءنا التدخل الآخر أو تعويضه لنا في عملية التفكير لا يعني القطع من ثقافة الجماعة بقدر ما يعني القطع تشكيلها وتنمية ذواتنا وشخصياتنا فماذا عن التفكير الفردي وصنع التاريخ.

إن "هيجل" -باعتباره "آخر فيلسوف دفن في المكان الذي ولد فيه- بتعبيرة "سان توسان ديسانتي" قد أعطى لصنع التاريخ وتكوينه قيمة هامة للجانب الفكري لكنه لم يقل بتفكير فردي فصنع التاريخ هو "صناعة كلية" بتعبيرة "التوسير" أي أنه

صنع يستدعي ضمن جدليته المتصاعدة حضور الأنا والأنت ضمن عملية تفكير جماعية تغيب فيه ذاتية الفرد أو يغيب عنها /وفيها كل نوع من التفكير الفردي فصناعة التاريخ هي صناعة كلية وجماعية وكل تفكير فردي يقود الى الحديث عن "تواريخ فردية" كما يذكر هيجل في "فنومنولوجيا الروح" والتاريخ الهيجلي هو تاريخ يرفض التحقق اللآني ولكنه في المقابل يسعى لبلوغ المطلق وعندها يكون الخروج من التاريخ أو من الدورة التاريخية وحسب هذا القول نلحظ أن هيجل لايلغي ولاينفي التفكير الفردي ولكنه يجعل من التفكير الجماعي الذي يحضر فيه تفكير الأنا والأنت ضمن جدلية متصاعدة تسعى لبلوغ الروح المطلق- هو الأساس الأول لبناء التاريخ وتشكيل حركته وصياغة البناء العام له. وهو ما يوصلنا إذن لقيمة التفكير الجماعي في بناء الثقافة التي تميزنا عن "الآخر/ المجموعة" وعن الحيوان من زاوية نظر انتروبولوجية أناسية، كما نصل لقيمة التفكير الجماعي من زاوية نظر هيجيلية في بناء التاريخ وصنعه.

نخلص إذن إلى كل تفكير فردي هو الذي يعلن تميزنا عن الآخر وهو الذي يولد ماهيتنا ويهدم الماهيات المسبقة التي يعدها لنا الآخر، وفي المقابل فإن يؤسس ماهيتنا الثقافية أكن لا ينبغي أن ننسى أن هروبنا من الآخر ليس هروبا وجنوحا عن الاجتماع الإنساني باعتبار أن الإنسان يعيش بتفكيره الفردي في بوتقة ثقافية كلية تلزمه التبادل مع الآخر ولاعتبار ثان هام وهو أن **"الإنسان مدني بالطبع"** بتعبيرة ابن خلدون وذلك أن تفكيره الفردي يدخل عن شخصيته ولكنه لا يخرج عن الزام ثقافي اجتماعي وكلي.

وهل يمكن القول بأن مسألة البحث في الفكر كخاصية انسانية تقتضي العودة للبحث في أسس العلاقة بين هذا الفكر والأشكال الموجودة في الواقع: شكل السلطة وشكل الخطاب الإجتماعي وخاصة البناء المادي؟

من وجوه الإعجاز في القرآن

(4)

بقلم: د. صالح داسي

أوجه الإعجاز عند القرطبي:

حصر محمد بن أحمد القرطبي وجوه إعجاز القرآن في عشرة وجوه وهي:

1) نظمه البديع، 2) أسلوبه العجيب المخالف لجميع الأساليب، 3) جزالته التي لا تمكن لمخلوق، 4) التصرّف في الألفاظ العربية على وجه لا يستقلّ به عربي، 5) الوفاء بالوعد المدرك بالحس والعيان كالوعد للمؤمنين بالنصر وغير ذلك، 6) الإخبار عن المغيبات المستقبلة التي لا يطلع عليها إلاّ بالوحي، 7) ما تضمنه القرآن من العلوم المختلفة التي بها قوام الأنام، 8) اشتماله على الحكم البالغة، 9) عدم الاختلاف والتناقض بين معانيه، 10) الإخبار عن الأمور التي تقدّمت من أوّل الدّنيا إلى وقت نزوله[1] والذي نلاحظه في هذه الأوجه تكرار بعضها في المضمون مع تداخل بعضها الآخر.

فمثل الوجه الأول مكرر في الوجه الثاني، لأن الأسلوب يمثل الجزالة كما يمثل التصرّف في الألفاظ، بحيث النظم البديع الذي جعله القرطبي في مقدمة الخاصيات هو ينضوي تحت الأسلوب العجيب وتصبح الأوجه الأربعة الأولى مع الوجه التاسع وجها بيانيا إعجازيا واحدا لأن عدم الاختلاف والتناقض بين معاني القرآن له ارتباط بالأسلوب العجيب المتناسق مع ذلك.

[1] نقلا عن الزرقاني: م2-ص413

كذلك البيان مع الوجه الخامس والسادس والعاشر فهي كلها تعتبر وجها واحدا، [2]وقد أشار إلى هذا الزرقاني بقوله :"إن الوفاء بالوعد المدرك بالحسّ والعيان كوعد المؤمنين بالنصر ينضوي تحت مضمون الإخبار بالمغيبات، وكذلك الأمور التي تقدمت من أوّل الدنيا إلى وقت نزوله تنتظم في سلك الأخبار بالمغيبات "[3]. وقد نفى الزرقاني الوجهين الثامن والتاسع واعتبر أنهما لا يصلح واحد منهما أن يكون وجها من وجوه الإعجاز لأنهما لا يخرجان عن حدود الطاقة، بل كثيرا ما نجد كلام الناس مشتملا على حكم وسليما من التناقض والاختلاف" [4]وما ذهب إليه الزرقاني له نصيب من الصحة والوجاهة من الناحية الأولى وهي ناحية (اشتمال القرآن على الحكم البالغة) أما الناحية الثانية وهي (عدم الاختلاف والتناقض بين معاني القرآن) فهذه تتعلق بالأسلوب البديع والنظم العجيب.

ولذا فإن ما ذكره القرطبي يمكن اختصاره في الوجوه الثلاثة التالية، فقط:

الوجه الأول: الأسلوب العجيب بما احتوى عليه القرآن من نظم بديع، وجزالة لفظية وحسن تصرف في الألفاظ العربية التي لا تناقض فيها بين المعاني.

الوجه الثاني: الإخبار بالغيبات الماضية والمستقبلية

الوجه الثالث: اشتمال القرآن على العلوم المختلفة

8- دراسة بعض وجوه الإعجاز:

عندما ننظر إلى القرآن الكريم من حيث كونه معجزة دالة على صدق نبوة الرسول صلّى الله عليه وسلم ومن حيث كونه كلام الله الخالد الذي هو كما قال جل ذكره في شأنه: "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" سورة فصلت : آ 42. نجد فيه دلائل عديدة تفيدنا أنه معجز، وهذا ما جعل الدّارسين للقرآن يفهمونه فهما

---

[2] نقلا ن الزرقاني:م2-ص413

[3] محمد عبد المنعم الزرقاني:"مناهل العرفان" م2 ص413

[4] المرجع السابق:م2 ص413

متفاوتا ومختلفا باختلاف ما عندهم من العلم فاختلفت وجهتهم في ذلك، لذا فإنّنا سنقتصر على بعض الوجوه الإعجازية التي اتفق فيها الدّارسين والباحثين في إعجاز القرآن وهذه الوجوه هي:

1) الإعجاز البياني، 2) الإعجاز المنطقي (العقلي)، 3) الإعجاز التشريعي، 4) الإعجاز الغيبي (قصة موسى مع الخضر)، 5) الإعجاز العلمي، 6) النفسي، 7) الإعجاز العددي

1- الإعجاز البياني (أو بالنظم): ونعني به ما يتعلق بعلم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، والفصاحة اللفظية وقد أشار عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) إلى الإعجاز البياني في القرآن الكريم وركزه على فكرة النظم، يقول عبد القاهر الجرجاني: "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلها مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة أو تنتفي عنها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، ذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر [5].

فهو ينفي البلاغة عن الألفاظ مجرّدة ويثبتها للمعاني فقط وهو ما استنتجه الدكتور أحمد بدوي "فليست البلاغة لديه إذا بعائدة إلى الألفاظ المفردة، لأنها ليس مما يحدث التفاضل فيه، وإنما يقع التفاضل إذا انتظمت هذه الكلمات في سلك، وانضم بعضها لبعض، لأداء معنى يريده الأديب، وتلك هي فكرة النظم" [6]

يقول الدكتور أحمد بدوي أيضا :"أن عبد القاهر الجرجاني يؤمن إيمانا لا يداخله ريب بأن فضيلة الكلام ترجع إلى معناه دون ألفاظة وأن هذه الألفاظ ليست إلاّ تابعة للمعاني فهناك إذا ترابط الألفاظ والمعاني [7] وهو ما يعبّر عنه بالأسلوب.

---

[5] عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز" ص38

[6] د.احمد دوي:" عبد القادر الجرجني: وجهوده في البلاغة العربية ص100

[7] المرجع السابق:ص104

وقد حصر الدكتور عدنان محمد زرزور الخصائص الأسلوبية ومزايا الإعجاز القرآني فيما نقله عن الأستاذين سيد قطب، ود. محمد عبد الله دراز رحمهما الله في خاصيتين هما:

أولا: مزايا الأداء القرآني وتشتمل على مزايا ثلاثة:

أ) للأداء القرآن طابع بارز في القدرة على استصغار المشاهد والتعبير المواجه كما لو كان المشهد حاضرا قال تعالى: "قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم.." سورة الأنعام 19.

ب) أن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة في حين يستحيل على البشر ان يعبّروا فيه عن مثل هذه الأغراض.

ج) أن النص الواحد يحوي مدلولات متنوعة متناسخة في النص.

ثانيا: الخصائص الأسلوبية العامة وقد أرجعها (الدكتور محمد عبد الله دراز) في الخصائص الأربعة التالية:

أ) القصد اللفظ والوفاء بحق المعنى /ب) البيان والإجمال / ج) إقناع العقل وإمتاع العاطفة / د) خطاب العامة والخاصة [8]

وقد أشار (مصطفى صادق الرافعي) إلى إعجاز القرآن بالبيان فقال : "وكان القرآن الكريم قد جمع في أسلوبه أرقى ما تحسّ به الفطرة اللغوية من أوضاع البيان ومذاهب النفس إليه [9] فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وهو ما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" سورة المائدة: آ 15، وقال تعالى: "الر تلك آيات الكتاب المبين" سورة يوسف: آ 1. وقال تعالى :"الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين" سورة الحجر: آ 1 وقال تعالى: "لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" سورة النحل: آ 103.

---

[8] د.عدنان محمد زرزور:علوم القرآن"ص 258

[9] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن" ص 217

والمراد بالمبين المظهر للحق عن الباطل [10] وفسر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (مبين) من أول سورة يوسف بقوله: "الأمانة التامة باللفظ والمعنى" [11]. ومهما اختلفت الأوجه التفسيرية من حيث إفادة إظهار الحق من الباطل، أو الأمانة التامة باللّفظ والمعنى فإن الأمانة لا تحصل إلاّ بحسن الانتظام بين الألفاظ والمعاني وهو ما اشار إليه الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (بالأمانة التامة) وما أشار إليه (ابو بكر البقالاني) بقوله: "وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا فيه حسن النظم وبديع التأليف والرّصف" [12].

أمّا (القاضي عياض) فإنه حصر الإعجاز بالنظم في أربعة أوجه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب"(13). أما الجاحظ فإنّه حصر الإعجاز البياني في خصال خمسة:

"ثم لم يرضى من البيان بصنف واحد بل جمع ذلك ولم يفرق وكثّر ولم يقلّد وأظهر ولم يخف، وجعل آلة البيان التي بها يتعارفون معانيهم، والترجمان الذي إليه يرجعون عند إختلافهم في أربعة أشياء، وفي خصلة خامسة... وهذه الخصال هي اللفظ والخط والإشارة والعقد [14] والخصلة الخامسة ما أوجد من صحة الدلالة، وصدق الشهادة ووضوح البرهان" [15].

وما دمنا قد انتهينا إلى حقيقة إعجازات الإنس والجن على تجاوزها وهي التحدي البياني فلا بد من ذكر نموذجا من القرآن الكريم يتضح لنا فيه سر من أسرار الإعجاز البياني.

*نموذج من القرآن الكريم يبين الإعجاز البياني.

قال تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) سورة هود: 44 قال السكاني: "والنظر إلى هذه الآية من أربع جهات: علم البيان وعلم المعاني والفصاحة المعنوية والفصاحة اللفظية [16].

وقال محمد عبده في بيان الإعجاز البياني في هذه الآية: "وأما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية مستعملة، جارية على قوانين اللغة، سليمة من التناظر، بعيدة عن البشاعة، بل هي كالماء في السلاسة [17] وقال أيضا مشيرا إلى جانب الفصاحة المعنوية" وأما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف، وتأديه لها ملخصة مبنية لا تعقيد يعسر الفكر في طلب المراد، بل إذا جربت نفسك عند استماعها وجدت ألفاظها تسابق معانيها، ومعانيها تسابق ألفاظها فما من لفظه فيها تسبق إلى أذنك، إلا ومعناها أسبق إلى قلبك"[10]. فما ذكره (الإمام محمد عبده) إشارة عامة بين اتساق الألفاظ والمعاني وأن شئت فقل فيه إشارة إلى الفصاحة اللفظية والفصاحة المعنوية التي اشتملت عليها الآيات.

أما عبد القهار الجرجاني فإنه وقف وقوفا مباشرا على الأسرار البيانية في الآيات وذلك بقوله أن هذه الآيات يتجلى لك منها الإعجاز، ويبهرك الذي ترى وتسمع، وكيف تشك في ذلك ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم إن كان النداء بياء دون أي نحو: يا أيتها الأرض، ثم إضافة الماء إلى الكاف، دون أن يقول ابلعي الماء، ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم إن(قيل):"وغيض الماء" فجاء الفعل على صيغة (فعل) الدالة على أنه لم يغض إلا بأمره وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقرره بقوله: "وقضي الأمر" ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو قوله تعالى: "واستوت على الجودي" ثم إضمار السفينة قبل الذكر، كما هو شرط الفخامة، والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة (قيل) في الخاتمة و(بقيل) في الفاتحة [11] فالله قال "قيل" لأنها في هذا الوضع أفضل من (قال) "لأن الفاعل لما لم ير كان البناء للمجهول أولى وأحق[12]" قال ال؟؟؟؟ساي:"فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوّى السفينة،سلوكا في ذلك سبيل الكناية[13].

---

[10] المرجع السابق:ج12 ص45

[11] عبد القادر الجرجاني:"دلائل الإعجاز" ص 36

[12] د. احمد بدوي:"عبد القادر الجرجاني وجوده في البلاغة العربية ص96

[13] انظر أيضا مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي الأسكاكي ط مصر 1317:ص221

فهذه الآيات تشتمل على جوانب عدة من الإعجاز البياني سواء ما كان متعلقا بالجانب اللفظي والجانب المعنوي، قال الإمام محمد عبده:" ذكر ابن أبي الإصبع فيها عشرين ضربا من البديع مع أنها سبعة عشر لفظة وذلك للمناسبة التامة في (ابلعي واقلعي) واستعارة فيها، والطباق بين الأرض والسماء، والمجاز في يا سماء، فإن الحقيقة يا مطر السماء، والإشارة في وغيض الماء، فإنه عبّر عن معاني كثيرة، لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء، وتبلغ الأرض ما يخرج منها فينقض ما على وجه الأرض، والإرداف في (استوت) والتمثيل في (وقضى الأمر) والتعليل، فإن غيض الماء علة للاستواء، وصحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حال نقصه، والاحتراس في الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك، فإن قوله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق، وحسن التناسق، وائتلاف اللفظ مع المعنيين والإيجاز فإنه سبحانه وتعالى قصّ القصّة مستوعبة بأحصر عبارة، والتسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها، والتهذيب، لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن، وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه، والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها، والانسجام".فالقرآن الكريم جاء بأسلوب من أعظم الأساليب التي خالف بها أساليب العرب، أنه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديه وهما مقصد الموعظة ومقصد التشريع، فكان نظمه يمنح بظاهره السامعين ما يحتاجون أن يعلموه وهو في هذا النوع يشبه خطبهم، وكان في مطاوي معانيه ما يستخرج منه العالم الخبير أحكاما كثيرة في التشريع والآداب وغيرها". ولذا فلم يأت القرآن بالإعجاز البياني أو البلاغي أو الإعجاز بالنظم والفصاحة للغاية تلك وإنما بهدف الموعظة، والتشريع، وتوجيه النفس نحو إله واحد وحياة أخرى لا ريب فيها.

"ورقات" لحسن حسني عبد الوهاب

قراءة في الفكرة والجدل

بقلم: طارق العمراوي

إنّ كتاب "ورقات عن الحضارة العربية بافريقية" لصاحبه المؤرخ والعلامة حسن حسني عبد الوهاب يتطلب قراءة معمقة تنطلق من الذات المفكرة، مارين بالفكرة ذاتها في عملية جدلية قدرناها فكانت هذه المحاولة ترصد الباحث في تنقلاته بين لغة مميزة وخاصة جدا ومصادر وضع لنفسه منهجا في التعامل معها وفكرة طريفة حديثة عن الحضارة العربية بافريقية في تمظهراتها المادية والمعرفية.

ARCHIVE

"ورقات" لحسن حسني عبد الوهاب سفر في الزمان والمكان لبلد عشقه فبحث في تاريخه الممتد إلى أبعد من الفترة العربية الإسلامية.

الباحث: تميز في اللغة والطرح

في كتاب "ورقات" ومع الباحث حسن حسني عبد الوهاب تستوقفك منهجيته، تطرقه لإشكاليات بحثه وخاصة اللغة ومفرداتها التي كانت مشدودة إلى مصادرنا العربية ولغتنا الغراء والظاهر أنه يعتز بها، تقترب من الباحثين المختصين في جزئيات عديدة، كلمات وكأنك تقرأ نصا من مقدمة ابن خلدون أو الأحكام السلطانية للماوردي أو كتاب ياقوت الحموي أو البكري وفي حديثه عن طلب العلم قال "انكب أبناء الجيل العربي الجديد عن اقتناء المعارف، وضربوا أكباد الإبل بالرحلة في أطراف البلاد سهلها و وعرها، وقطعوا المفاوز وجابوا الفيافي والفدافد في طلب

العلم ولو من الصين – فأموا العواصم العربية القاصية كالمدينة والكوفة والبصرة رغبة في أخذ الرواية الصحيحة والسند الثابت من المنابع الفياضة للسنة والتشريع".(1)

كما التزم بمقدمات السلف في كتبهم ومصادرهم إذ يقول "هذه ورقات اقتبسها من كتاب أفنيت فيه عمري واستنفدت صبري، قضيت في جمعه وتدوينه زهاء خمسين عاما على الولاء ولم أتوان في تحقيق مصادره، وتتبع مراجعه واستقصاء موضوعاته، حتى يسر الله لي أن أقيد منه الأوابد وأ لم الشوارد، وأؤلف بينها في صعيد واحد"(2) لتتوزع المباحث ومنها نشأة العلوم والفنون وتاريخ المجتمع الإفريقي ومجموع الأحداث والنهضات المتلاحقة منذ فجر الإسلام إلى يوم كتب هذا الكتاب فالمدة الزمنية طويلة وحقلها التاريخي متحرك، غير ثابت، طرأت عليه العديد من الأحداث الرئيسية والثانوية التي غيرت مجرى المكان والزمان الذي يتحدث عنه وكان موضوع مباحثه المتغيرة والمتنوعة.

هذا الباحث حسن حسني عبد الوهاب في مدونته "ورقات" طرح العديد من الأفكار والتصورات المرتبطة بعمل الباحث في مجالات دراساته وبحوثه ومنها الرجوع إلى العديد من المصادر والمراجع التي أوردت ضمن فقراتها اشكالياته وأطروحات بحثه. لكن تتنوع هذه المصادر ويشوب بعضها عدم الإجماع والتشكيك في بعضها ومن هنا كانت هذه الفقرة التي يطرح فيها تصوره العام قائلا" وكان تعويلي في استنباط الحقائق وعرض الموضوعات على أصول مشهورة بالصحة ووثائق تاريخية ثابتة ومظان تطمئن إليها الأفئدة. فاستقصيت ما يربو على خمسمائة مصدر بين مطبوع ومخطوط جاء حديثها عرضا في صلب التراجم والبحوث وسردت عنواناتها كاملة في قائمة مختوم بها الكتاب" (3)

فكان الاقتباس والاستنتاجات والمقاربات، التخمين والتصور عند فقدان النصوص والتساؤلات التي واكبت تقديمه هذه المواد والاشكاليات وحرصه على

الأمانة في البحث عند عدم الجزم في بعض القضايا خاصة عند حديثه عن نظام بيت الحكمة ويقينه وهو يحلل علة أصحاب الطبقات ومؤلفي التراجم من القيروانيين إهمال أنباء بيت الحكمة والمنزلة الثالثة بين اليقين وعدم الجزم " الظن الغالب — البالغ درجة اليقين = بل ويتعداها لعجز الباحث البت مثلا في أسماء الكتب ببيت الحكمة وعددها وغيرها من الإشكاليات، نقده السابقين من المؤرخين وإغفالهم ذكر العديد من الأسباب والظواهر الهامة بل وطرقهم ومناهجهم إذ يقول معلقا عن متأخري المؤرخين كابن عذاري والمراكشي والذهبي إن أنباءهم "تتكرر وتتناقل باستمرار من عصر إلى عصر ومن غير إفادة جديدة".

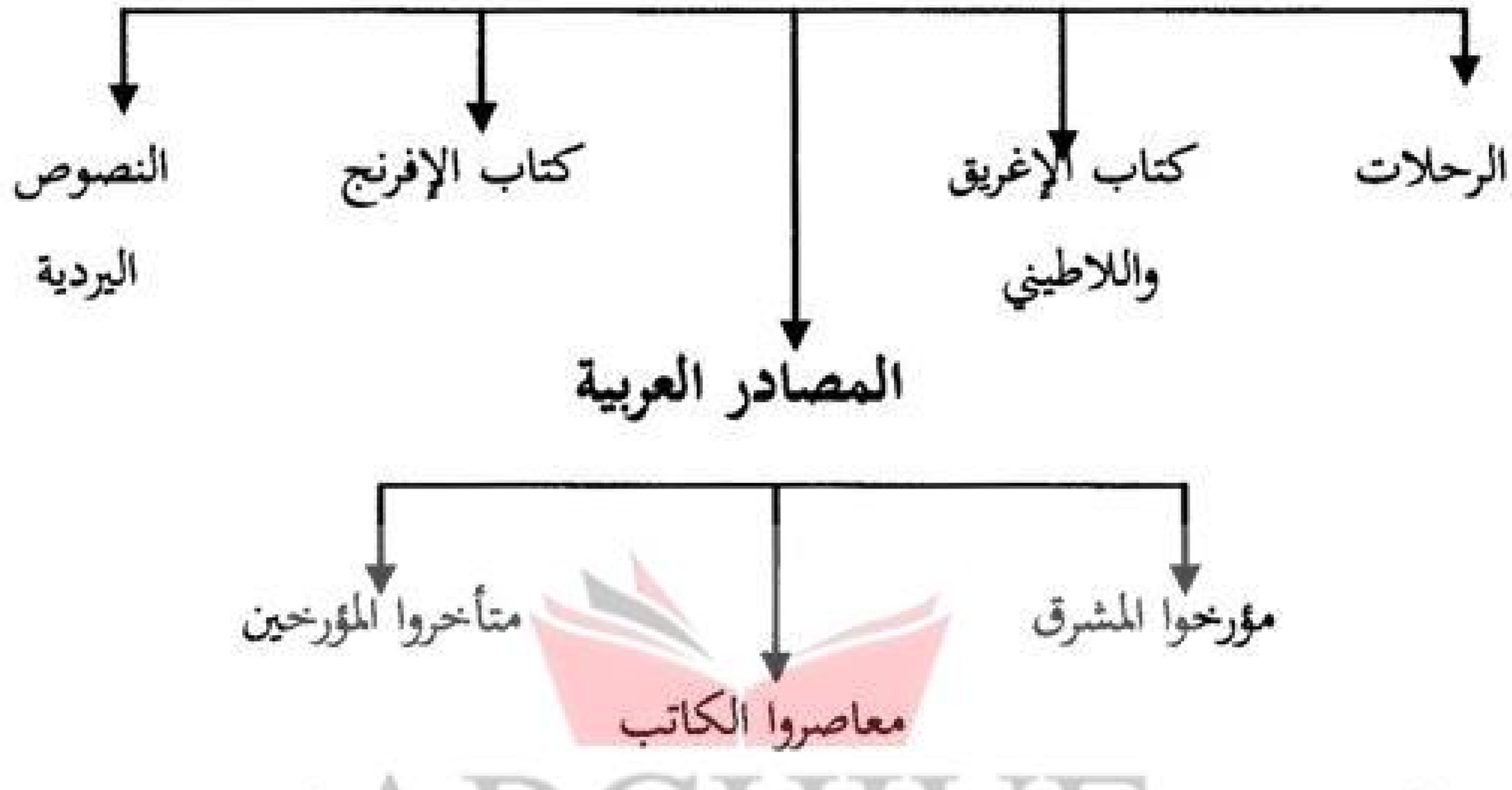
ليفتح بابا جديدا يتجاوز به مؤرخي المشرق الذين أوردوا أخبار إفريقية من باب الاستطراد وهذا الباب هو عالم الحفريات والأبحاث الأثرية الذي يمكنه أن يقدم الكثير قائلا "وعسى الأبحاث الأثرية تسمح يوما ما بزيادة الاطلاع على انجازات ذلك العصر الذهبي ومخلفاته أما لو اقتصرنا على ما لدينا من المعلومات عن أحداث الأغالبة ومؤسساتهم فلا يتحصل منها إلا نتفا مقطوفة لا تشفي العليل" (4) ليدمج هنا مصطلحا هاما "الباحث المنقب" ساحبا فكرة التنقيب على الكتب والتراجم والمصادر القديمة مخرجا إياها من حيزها المفهومي الضيق إلى كل ما هو إمعان وتبصر وتفتيش.

حديث المصادر:

إن مدونة الباحث حسن حسني عبد الوهاب سلك في كتابتها وتحبيرها طريقة يفصح عنها في مقدمة بحثه اعتماده على النصوص التاريخية ومن هنا كانت المصادر الأدبية المتنوعة والثرية ونتائج الحفريات الضئيلة كما يقول ثانيا موجها كما سوف نرى الباحثين الشبان والغيورين على هذا البلد إلى التنقيب والحفر الأثري على

عديد المعالم والمواقع التاريخية المطموسة والتي يمكنها أن تعاضد أو تناقض مسلمات المصادر التاريخية المعهودة.

أ- المصادر الأدبية



كمؤرخ ألزم حسن حسني عبد الوهاب نفسه بالرجوع للمصادر الأدبية التي تؤرخ لمجموع الأحداث والظواهر الثقافية والحضارية التي آل على نفسه القيام بها إذ يقول "عنيت في كتابي هذا بأن أتابع حركة الثقافة العربية على اختلاف أطوارها، موضحا ظواهر الحياة الفكرية وما تعاقب عليها من سهود وخمود، ولم يفتني أن استجلي الأسباب التي مهدت لانبثاق العلوم المتنوعة فاذكر نشوءها وارتقاءها وأشيد بمن نهض بها من أبناء الأمة وأعرّف بهم في تراجم تلائم مراتبهم العلمية وأعرض لمؤلفاتهم بأسمائها" (5)

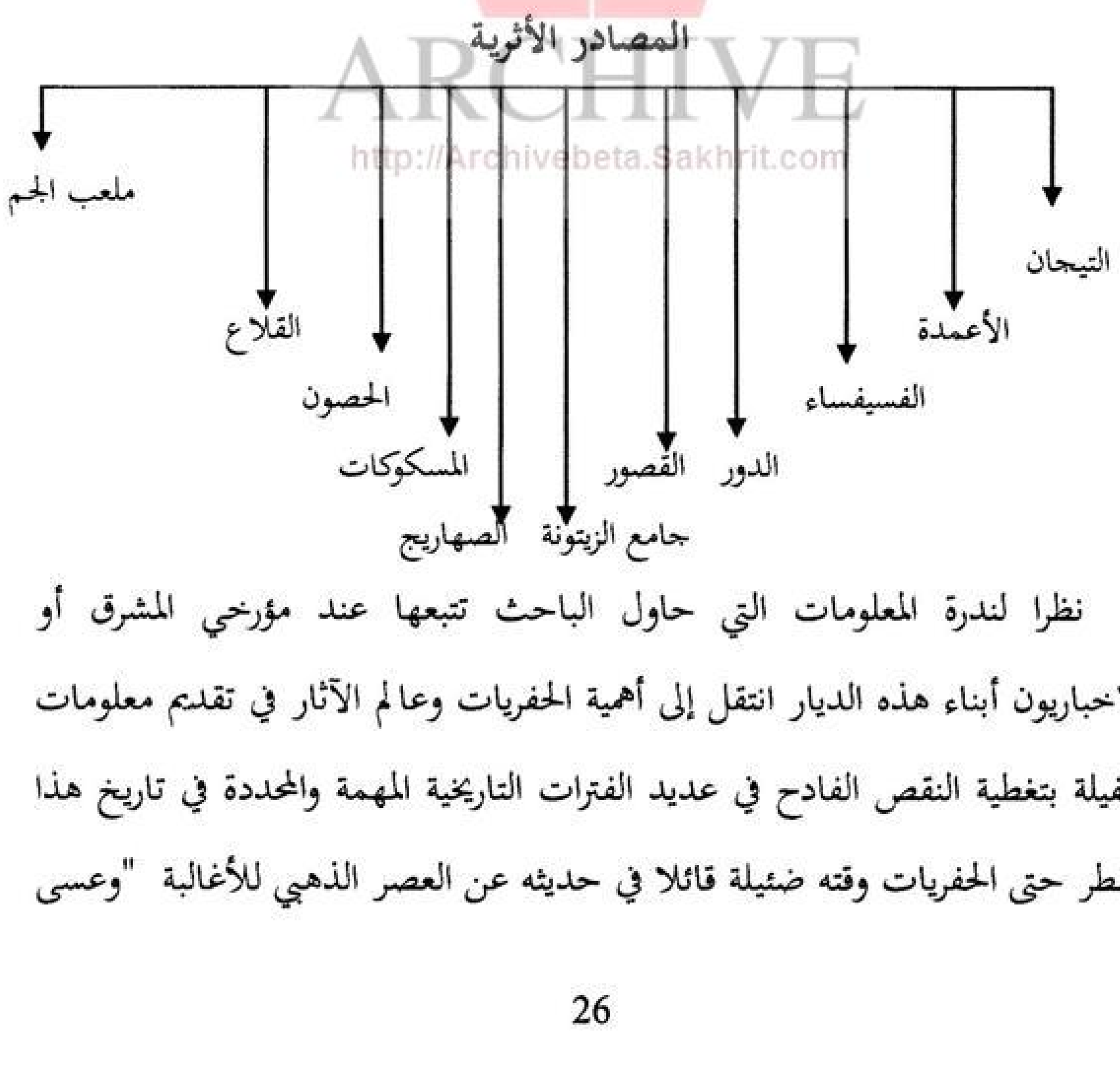
وبحثه في العادات والمراسم وضروب الوظائف والمناصب ودور ضرب النقود والقصور وغيرها مما انطوي عليه مؤلف الباحث حسن حسني عبد الوهاب.

ونظرا لتعاقب الأمم والحضارات على تونس يحدث في تاريخها الكتاب الغربيون والمصادر العربية أين تقرأ مع الباحث نوايا ومناهج ومعلومات هذه المصادر وخلفية الباحث الباحثة في من استوفى حق هذا البلد ممن زيف تاريخه.

فكانت المصادر الغربية وتعليقه الأول بتسمية هذه المصادر بلغة عرب القرن الرابع والخامس للهجرة فقال كتاب الإفرنج، كتب الإغريق واللاطين ويناقش معهم تاريخهم العمراني والحضاري في بعدين هامين أولهما أن أبناء هذه الأرض هم أصحاب العمارة والإنجازات"وحسبهم أنهم قلدوا الطراز اللاطين وليس للرومان فيها من فضل سوى الزخرف والشكل" على حسب قوله وثانيهما المهم أن العرب وجدوا حضارة وتمدن ساهموا اندثارها وقرطاج يعلق عليها الباحث كعاصمة تزلزلت أركانها وزالت نظارتها وروعتها وإتباعه الحق وعمله بأصول التاريخ وقواعد العمران ناقش أفكارهم وأطروحاتهم ذات العواطف اللاطينية وحنينهم إلى آثار ذلك الزمن الغابر نراه بقول "وعبثا يحاول بعض المغرضين من كتاب الإفرنج اليوم إظهار البلاد التونسية في مظهر العمران الزاخر والزخرف البديع وغزارة التمدين قبيل قدوم العرب وحين استيلائهم على افريقية فالتاريخ وخصوصا علم الآثار يكذبان هذه الدعوى الملفقة وما هي في الواقع إلا ترهات زائفة حمل كتاب الإفرنج على محاولتها ليثبتوا بها أن ماضي افريقية الروماني الزاهر أصبح بعد الفتح العربي أثر بعد عين" (6) والشأن لا يختلف كثيرا عند المؤرخين من العرب خاصة عند حديثه عن زيادة الله الثالث من أمراء بني الأغلب الطائش والميال إلى الملاهي والطرب "لكن ليس بالدرجة التي يصفه بها الإخباريون المتزلفون لدولة العبيد يين" كما يقول الكاتب والمثال الثاني الذي نورده هنا حديثه عن الفاطميين خلفاء الأغالبة قائلا " ومن دواعي الأسف الشديد أن يجتهد الفاطميون خلفاؤهم في الملك في طمس معالمهم وإخفاء أخبارهم ومزاياهم، آملين من جراء ذلك ألا يبقى إلا صيت الفاطميين و ألا يكون الفضل

إلا لهم وقد بلغ بهم الإسراف أن أزالوا أسماء بني الأغلب المنقوشة على المعالم والرسوم وعوضوها بألقابهم ونسبوها لأنفسهم وتأبى الأبحاث الأثرية إلا أن تفضح عملهم وترجع الفضل إلى ذويه" (7) هذه المصادر العربية أيضا تحدثت ولم تطنب في وصف افريقية إلا عرضا بل وأغفلت الحديث عن عدة ظواهر وأحداث هامة ومعلوماتنا قليلة مثلا عن الدولة الفاطمية وأخبار بذخهم وقصورهم وأخبار الدولة الأغلبية مجهولة ومهضومة الحق كما يعلق على ذلك الكاتب وهو ما حذى بالباحث للتنقيب في هذه المراحل ودفع المباحث في الاتجاه ولقد تفاعل كثيرا مع المصري أحمد فكري في محاضرته عن مميزات الزيتونة المعمارية والفنية كمعاصر له

ب–المصادر الأثرية:



نظرا لندرة المعلومات التي حاول الباحث تتبعها عند مؤرخي المشرق أو الإخباريون أبناء هذه الديار انتقل إلى أهمية الحفريات وعالم الآثار في تقديم معلومات كفيلة بتغطية النقص الفادح في عديد الفترات التاريخية المهمة والمحددة في تاريخ هذا القطر حتى الحفريات وقته ضئيلة قائلا في حديثه عن العصر الذهبي للأغالبة "وعسى

الأبحاث الأثرية تسمح يوما ما بزيادة الاطلاع على انجازات ذلك العصر الذهبي ومخلفاته." كما استطاع بواقع الحفريات الموجودة كمعالم ومواقع دحض أفكار كتاب الإفرنج والحالمين بأمجاد روما.

فلقد تحدث عن قرطاج ومعالمها البائدة وقلاعها وحصونها ومعاول الفساد البيزنطي ذاكرا كيف هدم "بليشار" الركن الغربي لملعب الجم أو هدم المعالم الرومانية القديمة لترقيع القلاع والحصون لردّ العصابات البربرية ليجد العرب الفاتحين خرائب متهدمة تعلوها مسحة من زخرف قديم أبلاه الدهر.

ليكون حديث منازل الاغالبة وقصورهم وحدائقهم والمسكوكات البيزنطية والعربية كالنقود الاغالبة والفاطمية والحفصية وغيرهم.ومما استوقفني في كتاب "ورقات" دعوته للاهتمام بمعالم جامع الزيتونة العربي الإسلامي الشاهد على الرقي الحضاري والتقني للعرب الفاتحين وأمل حسن حسني عبد الوهاب أن يتم دراسة هذا المعلم في المستقبل القريب قائلا: "أعربنا غيرما مرة عن أسفنا الشديد لعدم وجود من اعتنى من أبناء البلاد بأخبار جامع الزيتونة في تطوراته المعمارية وفيما قام به في وظيفته التعليمية فإنّا لا نعلم من تصدى للكلام عنه بصفة خاصة سواء بعض الأثريين الأجانب. لكن أملنا وطيد أن يوفق في المستقبل القريب بعض شبابنا المثقف للقيام بهذه المهمة التي يترقبها كل تونسي بشوق شديد وفراغ صبر".(8)

وبعد عشرات السنين يتم هذا البحث على يد عبد العزيز الدولاتلي وكتابه "الزيتونة" وكتاب "تيجان جامع عقبة بن نافع" لصاحبه نور الدين الحرازي وغيرهما من تقارير الحفريات التي وفقت بالمعلم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جدل الحضارات:

البحر الأبيض المتوسط جعل من تونس موقعا استراتيجيا أغرى كبرى الأمم والحضارات فكانت الغزوات والاستيطان وأخيرا الفتح العربي ثم التدخل الاسباني والعثماني فالاستعمار الفرنسي أو الفربجة صد قول حسن حسني عبد الوهاب ليذكر أولا سكان هذه الرقعة الترابية الأصليون وهم البربر والنقلة النوعية التي حصلت والتي نقلوا بها وطنهم من طور الجمود والضمور إلى طور النباهة ومنافسة المتغلبين في الصفات والنعوت كما يقول المؤلف وقد عدّد كل الأمم والحضارات التي تعاقبت على هذه الأرض وخصائصها وكيف أضافت إلى هذا القطر التونسي فمع قرطاج كانت الملاحة والتجارة والمقايضة وفلح الأرض وغراسة الأشجار والرومان في سنّ القوانين وتنظيم المدينة وتعبيد الطرقات وجلب الماء والروم البيزنطيون الترف والملاهي أما العرب فالدين واللغة ومكارم الأخلاق والعدل والأسبان كراهية المخالفين والتعصب للدين والتظاهر والأتراك الأخذ بناصر الضعيف والفربجة الترتيب والنظام واستعمال الآلات في المصنوعات....

لنلخص المبدأ في جزأين محكومين متلاحمين، يكمل أحدهما الآخر الهدم والبناء في حركة جدلية.

اخترنا أن نبدأ بالهدم وقد أورد باحثنا العديد من الأمثلة ومنها ما وقع بملعب الجم إذ يقول الباحث" وأدل دليل على ذلك ملعب "الجم" العظيم الشأن، الشامخ البنيان، الذي هدم كامل ركنه الغربي(بليشار– Bélisaire) القائد البيزنطي لما اغتصب افريقية من الوندالين، ومازالت تلك الثلمة المشوهة للبناء منقضة الأوصال

متبددة الأطراف إلى يوم الناس هذا" (9). الفاطميون وطمس المعالم الأغلبية، الزحفة الهلالية وخراب مدينة العباسية أواسط القرن الخامس ومن هنا تلمس موضوعية الباحث الذي لم يقدم فقط نماذج وأمثلة على بربرية الحضارات الأخرى في تهديمها معالم الأمم والحضارات المنهزمة بل قدم أمثلة من داخل المنظومة العربية الإسلامية التي تغنى بها كثيرا بين أسطر وفقرات مدونته الهامة بل ويوغل في الوصف والتحليل عندما يتحدث عن الزحفة الهلالية قائلا " وفوق ذلك كله لا ننسى تلك الكارثة العظيمة المؤلمة: زحفة الأعراب من بني هلال وبني سليم في أخر عهد المعز بن باديس سنة 443 هـ فإنها كانت الكارثة القاضية على تمدن البلاد إذ زعزعت أركان الحضارة العربية بافريقية وذهبت برونقها اللامع كأمس الدابر، وحتمت على السكان الجلاء إلى أطراف الأصقاع مابين المشرق والمغرب فأصبح القطر بعد انتقالهم أثرا بعد عين."(10)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما لامس الهدم والدمار والكتب والمخطوطات في حديثه عن دخول الاسبان إلى تونس أواسط القرن العاشر للهجرة عندما هاجموا الزيتونة و"بددوا نفائس دررها فذهبت أدراج الرياح" وتحول جزء منها إلى مكتبة الفاتيكان بروما لنتحدث بعد ذلك عن البناء ومتطلبات الآخذ بقواعده، بنو أمية استجلبوا الصناع الماهرين من بيزنطة قبيل انتهاء القرن الأول لتوشيح جدران المسجد النبوي بالمدينة والجامع الأموي في دمشق ليتأثر الغرب مرة أخرى بتطور حضارة ناشئة وصاعدة كما اثبت "الأستاذ (هونا ندين) أحد علماء الآثار الاسبان أن كثيرا من الكنائس والأديرة المسيحية في أوروبا في العصور الوسطى اشتقت أصولها وشكلها من التيجان الإسلامية في الأندلس" (11).

ليتواصل هذا الجدل مع عوالم القراطيس والمخطوطات فكانت حركة الترجمة الناشطة وانفتاح العرب على الرهبان والقساوسة وأقباط مصر والكهان وعلى المدنيات العالمية ذات التراث العلمي الهام وغيرها من الأمثلة التي يلخص هذا الجدل الذي بحثنا فيه قائلا "وما دمنا نخوض في موضوع الاقتباس فلنذكر أن جميع الحضارات بفعل امتزاج الأجناس والعناصر – قلدت بعضها بعضا في الأوضاع والرسوم فأخذ اللاحق عن السابق الأشكال والأمثال في البناءات والعادات وأدخلها في تقاليده وذلك من يوم ظهر البشر على وجه البسيطة ولم تزل الحال كذلك إلى آخر الدهر ولله الأمر من قبل ومن بعد"(12).

إن مدونة "ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية" للمؤرخ الباحث حسن حسني عبد الوهاب جمعت فأوعت كانت الجدية في المبحث والموضوعية سمتين بارزتين إلى جانب منهجية ودقة التحاليل والتصورات التي صاحبت المدونة طيلة كل الفصول والأقسام مما أجبرنا على كتابة هذه الدراسة بعد قراءة هذه المدونة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش:

1- ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية – حسن حسني عبد الوهاب- القسم الأول مكتبة المنار – تونس- 1965 – (ص65)

2- نفس المرجع (ص7)

3- نفس المرجع (ص8)

4- نفس المرجع (ص70)

5- نفس المرجع (ص7)

6- نفس المرجع (ص41)

7- نفس المرجع (ص 203-204)

8- نفس المرجع (ص118)

9- نفس المرجع (ص41)

10- نفس المرجع (ص349-350)

11- نفس المرجع (122-123)

12- نفس المرجع (ص380)

الزّجل التونسي في كتاب

"رحيق الكلام" لعبد الحكيم زرّير

بقلم: صالح الطرابلسي

الزّجل، هذا النّوع من الشعر المحدث (1)، أو لعلّها ذلك الشعر الشّعبي الذي "يرشق ويرمي ويدفع (2) بالكلمات... وبشيء من الجلبة ورفع الصّوت (3)... والزّجل أيضا له صلة "بالطّرب والغناء" (4). إنّه من الفنون الشّفويّة، يلقيه الشّاعر في النّاس بشيء من الوقع الغنائي لتطريبهم أو لإثارة إشفاقهم أو لتحميسهم وإثارة حميّتهم محرّكا فيهم وعيهم بما يعتمل به المجتمع من شجون وقضايا تهمّ الإنسان الكادح في صراعه من أجل حياة أفضل... في هذا المجال كتب بيرم التونسي وعلي الدوعاجي وأحمد فؤاد نجم وعبد الرّحمان الأبنودي وغيرهم... وعلى نفس الدّرب هاهو ذا "الأديب" (5) عبد الحكيم زرّير يكتب لنا مجموعة أزجاله ليجمعها في كتابين أحدهما صدر في سنة 2010 تحت عنوان "عيون الكلام" والثّاني صادر سنة 2012 وعنوانه "رحيق الكلام" وهذا الأخير هو الذي سنتناوله بالقراءة.

لقد عرفنا الزّجل قبل هذا مربّيا يحذق مهنته وقد كتب مؤلفين في اللغة هما زبدة ما اكتسبه في بيداغوجية تعليم قواعد اللّغة للأطفال أكثر من ربع قرن. المؤلف الأول بعنوان "المنجد الطّريف في الصّرف والتّصريف" والثّاني بعنوان "المنجد الحسم في قواعد الرّسم". وهذان الكتابان هما بمثابة مرجعين هامّين للكبار والصّغار ممّن يعشقون لغة الضّاد ويعملون على المحافظة عليها. وأنت تتفسّح بين سطور قصائده في مجموعته المذكورة، تكتشف أنّ الزّجل شاعر متمكّن من أدواته، له حذق ودراية بأبجديّات الزّجل يكتبه في لغة تتّسم بفصاحتها الخاصّة، منزلة بين فصاحة الفصحى وزجالة

الدّارجة العاميّة التّونسية، ولعلها تلك اللّغة الثّالثة التي أثير في شأنها جدل طويل بين مثقفي أواخر الستينات وبداية التسعينات...

الزّجل الذي يكتبه عبد الحكيم زرّير ذو منحى اجتماعي يستقي صوره من الحياة اليوميّة لمختلف شرائح المجتمع موجّها أضواء النّقد نحو ما يسوده من الآفات والانحرافات السلوكية التي تصيب الأفراد والجماعات نتيجة لسياسات ذات نمط استهلاكي دعاماته ثقافة إشهاريّة دعائيّة... ثقافة تساهم في تسميم الصحّة العقليّة وتقضي على الصّفاء الذّهني والتفكير النّقدي واستقلاليّة الوجدان... ثقافة تجهل المصلحة هي المبدأ، والإنسان مجرّد أداة لتحقيق هذه المصلحة.

في قصيدة بعنوان "ثقافة" (6) يصوّر لنا الشّاعر معاناة المبدعين: شعراء وكتّابا ومسرحيين وفنانين تشكيليين وسينمائيين في ظلّ نظام لا قوانين فيه تدعم المبدع والمفكّر... نظام، الثّقافة فيه المحلّ الأخير وقد لا تحظى بأيّ اهتمام، ولعلّه يختزل كلّ تلك المعاناة في قصيد آخر عن "الكتاب" (7) واصفا ما يتكبّده الكاتب المبدع من أتعاب في سبيل نشر كتابه على الحساب الخاصّ مصوّرا المشقّات التي يتحمّلها عبر كلّ مراحل إعداد الكتاب للنّشر يقول الشّاعر:

أوّل خية

عطيت نصوصي للكتيبة

طلّعولي مياتن شيبة

وشعرتين تحت لهاتي

ويمضي في وصف متاعبه إلى أن يقول في مقطع آخر من نفس القصيد:

الكتاب

باش خرّجتو شفت عذاب

حسبت حسبة طلعلي حساب

وبديت نراجع في حساباتي

وفي نبرة من السّخرية اللاّذعة يقول في نفس القصيد:

في الإبداع

مجهودي ومصروفي ضاع

لحسن نبيع الدّلاّع

ونستحفظلي على فرنكاتي

وهنا تتمظهر الحالة الماديّة التي يعاني منها المبدع وهو الموظّف الذي يتمتّع بجراية قارّة فما بالك بالعديد من المبدعين الذين لا شغل لهم ولا جراية، ولكنّه مع ذلك يعود إلى تفاؤله الذي لا يمكن للمبدع الخلاّق أن يعيش بدونه، فاستمع إليه يقول داعيا كلّ من يهمّه الأمر وبالأخصّ المفكّرين والمبدعين للبحث عن حلول لمثل هذه المسائل حتى يكون للإبداع دوره الفعّال في المجتمع:

نقدّم شكري

لكل من يبذل مجهود فكري

ونقلّو ما عادش بكري

نعملو على خير الآتي

وفي قصيد آخر بعنوان "يرحم بابا" (8) يقدّم لنا الشّاعر صورة للتّونسي الكادح متمثّلة في أبيه الذي كان من عمّال "الكبّانية" (9) قضّى حياته يتعب ويشقى في سبيل قوت العائلة والإنفاق على تعليم أبنائه حتّى يكونوا جيلا آخر خيرا من جيله. يقول في أحد مقاطع القصيد :

ناسي ذاتو

باش كبّرنا وهب حياتو

عاش وعرّس لوليداتو

شاف أحفاد ولد وبنيّة

وفي مقطع آخر من نفس القصيد يقول:

تمرمد برشة

هزّو لستعمار بمرشة

حتّى توفّى ويدّو حرشة

عمر فناه في الكبّانيّة

في مجتمع اللاّتوازن وانعدام أبسط مقوّمات العدالة والكرامة، تتفشّى ظواهر الغشّ والاحتيال والسلوك المنحرف وقد تصبح قاعدة لتحقيق مآرب شتّى تبدو لفاعلها قيّمة ولكنّها في الحقيقة زيف يؤدّي إلى التّهلكة. يقول الشّاعر في قصيدة بعنوان :"الغشّة فنون" (10) ما يلي:

الغشّة فن

ما السّبّالة يولّي لبن

والبطاطا تولّي سمن

تشري شبت تلقى حشيش

وعن الفساد الإداري الذي ينخر شرايين الإدارة التونسية لزمن طويل حتّى أنّ علاجها أصبح يتطلّب مجهودات جبّارة. يقول الشّاعر في قصيدة بعنوان "الإدارة"(11):

موش هكّاكة

ليدارة ردّوها شلاكة

باش تنظاف يلزم حكّاكة

نغسلها وبعد نشلّلها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعن الإدمان على تعاطي المخدّرات وفي قصيدة بعنوان "الإدمان" (12): يصوّر لنا الشّاعر مدى خطورة هذه الآفة على حياة الكهول والشّباب مسديا نصائحه، داعيا الحلول اللاّزمة لاجتناب مثل هذه العاهات الاجتماعية التي تنخر جسد المجتمع فيقول:

عمال الزّطلة

بقية حياتو صارت عطلة

تحت الحيط وعامل سطلة

على حجيرات زعمة يطيّب

إلى أن يقول في مقطع آخر من نفس القصيدة :

حالة حليلة

بعد العز والفضيلة

خسر حياتو شرّد عيلة

زعمة يوصل باش يشيّب؟

وفي قصيدة بعنوان "القمار" (13) يتطرّق الشّاعر إلى آفة حبّ المال والسّعي لتجميعه بطرق غير شرعيّة كالتّجارة بالممنوعات مثلا فيقول:

القمار

آفة شخربت من ديار

عايلات طاحت في العار

ولّي تاريخو تمحق

ثمّ يواصل قائلا:

نصيحة منّي

تحب تعيش رايق متهنّي

ابعد عالقمار وغنّي

تحس السّعادة بالحق

وفي ظلّ غلاء المعيشة وعن "بو العيلة" (14) الذي يجد نفسه غير قادر على توفير قفّة عياله حتّى وإن كان من الطبقة المتوسّطة يقول الشّاعر:

نحكي شويّة على بو العيلة

عايش فيها شيلة بيلة

يوحل حتّى في عشا ليلة

حد منّا سئل عليه ؟

إلى أن يقول في مقطع آخر من نفس القصيدة:

بالآهي بو خمسة صغار

وزيد مرا قعدت في الدّار

قادر ياقف عالجزّار ؟

تي الخضّار متحلّف فيه

وفي قصيدة بعنوان "يا بنادم" (15) يحيلنا الشّاعر عبد الحكيم زرّير إلى غرض آخر ألا وهو شعر الحكمة، مع العلم أنّ شعره تناول عديد الأغراض الأخرى كالغزليّات والوطنيّات وغيرها. يقول في قصيدته المذكورة أعلاه ما يلي:

عيش النّكايد وحلة

حالاتهم ما رحمو

بالحب مر ويحلى

لا جرّبو لا فهمو

ويقول في مقطع آخر:

الدّنيا عمل وبخوت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما حدشي ضامنها

احذر قطارها يفوت

وبلاش تخرج منها

إلى أن يقول:

آش يعجبك في الدّهر

ما تقولشي كان طولو

حتّى سنين العسر

متبدّلات يزولو

وهكذا يتراءى لنا الشّاعر عبد الحكيم زرّير في مجموعته هذه مشغولا بهموم مجتمعه: يفرح لأفراحه ويتألم لآلامه ووسيلته للتّبليغ هو ما سمّاه "رحيق الكلام" هذا الذي يحمل شجونه وأحاسيسه ورؤاه في زجل ذي خصوصيّة فيها دراما ساخرة تجعلك تبتسم وفي قلبك حسرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش:

(1)، (2)، (3)، (4): من تعريفات الزّجل وصفاته

(5) صفة للشّاعر الشّعبي المتمكّن من فنّه والذّي يحسن التغنّي به للنّاس

(6) انظر الدّيوان صفحة 131

(7) 121

(8)..... 145

(9) شركة السّكك الحديديّة التونسية

(10) انظر الدّيوان ص : 65

(11)..... ص : 73

(12)..... ص : 39

(13) ..... ص : 53

(14) ..... ص :23

(15) ..... ص : 141

منصور الهوش

الفارس الشاعر والبطل الثائر والمارق عن القانون

بقلم: الهادي العثماني

يرجّح أن يكون منصور الهوش قد ولد سنة 1834 وتوفي سنة 1891 (وهذا غير مؤكد) وهو منصور بن محمد بن منصور بن عمر بن محمد الراجع بالنسب إلى علي بن عبيد الأصابعي الولي المدنيني الصالح جدّ عشيرة السكان الأصليين وأهل الأرض بمدنين وهو فرع من الخزور التي تتكون من الحوايا والحرارزة ومهبل وغبنتن.

يلاحظ أن الباحث في تاريخ منصور الهوش يصطدم بندرة المراجع التي اهتمت بحياة الرجل نظرا لتهميش المستعمر الفرنسي له والتكتم على بطولاته، ومن المعلومات الشحيحة التي أمكن لنا استقاؤها أنّه تردد في مرحلة صباه الأولى على الكتّاب بقصر مدنين وحفظ جزءا من القرآن ولما بلغ الشباب كلّف بالفروسية حتى تمرس بها ومارس الصيد، وقد تزوج من سلمى بنت نصر بوركاب المدنيني ورزق منها بثمانية أبناء: أربعة أولاد هم: مبروك ومصباح وعمر ومحمد الرجباني.

وأربع بنات هن: مبروكة ومباركة وعيشة وفاطمة... وتذكر بعض الروايات أن محمد الرجباني هو ابنه من زوجته الليبية التي تزوج بها حين هاجر إلى ليبيا هروبا من تضييق المستعمر واستقرّ ببلدة الرجبان بالجبل الغربي بليبيا، وربما يكون ذلك صحيحا انطلاقا من نسبة محمد هذا إلى أخواله الرجبان وتذكر الرواية الشفوية أن محمد الصغير هذا قد طلب من أبيه أن يسافر به إلى أعمامه في تونس، فقال له الهوش من قصيدة طويلة البيت التالي:

ما أبعد عليك البر يا رجباني مسير طف سبع أيام فوق حصاني

يذكر محمد المرزوقي أن الهوش كان من وجهاء الجهة وكان يملك البساتين والعقارات، وكان السواد الأعظم من السكان قد تخصصوا في ممارسة الفلاحة المحدودة وتربية الماشية وحراسة القصور بجهة مدنين.

الهوش البطل الثائر:

انخرط منصور الهوش في مقاومة المستعمر الفرنسي باكرا منذ أوت 1881 وأعلن العصيان رفقة بعض الثوار في الجنوب، يذكر أن ناول معركة ضد المستعمر خاضها الهوش خلال شهر ديسمبر سنة 1881 ضد فرقة من الجيش الفرنسي قرب بلدة عرام الكائنة على طريق قابس بين مارث ومدنين، وحيال تسلّط المستعمر وتضييقه على الأهالي فقد اتفق ذووا الحل والربط من عشيرة الهوش على الهجرة إلى إقليم طرابلس، وكان المذكور أول المشجعين والمبادرين بهذه الهجرة غير أن الباقين قد تخاذلوا وتراجعوا عن ذلك وقد أثر الأمر على الهوش فهاجر وحيدا وراح يستحث أهاليه على الالتحاق به ويحرضهم على ذلك وقد ورد في شعره ما يثبت هذا الأمر حيث يقول:

واجب علينا الهجر فرض وسنة بالشرع مولى الخايبه يتكافى

وهو القائل:

غـــــير ارحلـــوا باللمّـــه وما تقعدوا للكفر تحت الذمّه

مدنين جمله وخوتكم ورغمه ربي كريم ويفتح عليكم بابــه

تعتبر الفترة: 1881- 1883 أوج نشاط منصور الهوش النضالي في مرحلة مقاومة المحتل الفرنسي، وهذا ما ورد في تقرير الضابط الفرنسي بتاريخ نوفمبر 1882، وقد تحوّلت المنطقة الممتدة جنوب واد فسّي إلى بؤرة للقلاقل المتواصلة والتمرّد واختراق القانون مما أثار قلق المستعمر الفرنسي آنئذ. ولابد من الإشارة إلى أن بعض القبائل الليبية القريبة من الحدود التونسية قد انخرطت في حركة التمرّد إزاء هذا الوضع الطارئ، ونذكر منها النوايل والمحاميد وقد اتّسمت هذه المرحلة في هذه الربوع بفرض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المتمرّدين شريعتهم على الناس، وهددوا بالإغارة على التجمّعات السكانية التي تدين بالولاء للباي وحكومته. هذا الوضع أحرج المستعمر كثيرا إذ وجدت فرنسا نفسها أمام صعوبة مزدوجة تتمثّل في منع تسلّل العصابات والجيّاشة إلى داخل البلاد من ناحية والسعي إلى إخماد الثورة ومظاهر العصيان والتمرّد من ناحية أخرى، مما أجبرها على دفع قوتها إلى عمق الثغور الجنوبية من البلاد في محاولة للسيطرة على الوضع، فكان أن بادرت بدفع طابورين عسكريين نحو المنطقة، انطلق الأول من قابس بقيادة جامي JAMAIS، والثاني من قفصة تحت قياد الجنرال فيلبار PHILEBERT، غير أن هذا المد العسكري لم يتجاوز واد فسّي، واقتصر نشاطه على القيام بحملة تطهير بالمنطقة الجبلية لورغمّه المعروفة بـ "جبل دمّر" وذلك في أفريل 1882، وقد ورد في مذكرات الجنرال PHILEBERT اعترافه بأنّه طبّق سياسة الأرض المحروقة في جبل الحوايا وخاصة في قصور دمّر، وقصر الجوامع وبني خداش والمناطق المتاخمة لها... وبداية من منتصف ماي 1882، وعلى إثر المواجهة التي حدثت في 26 جانفي 1883، بسط الجيش الفرنسي نفوذه على كل المنطقة إلى الحدود الليبية وتذكر الرواية الشفوية معركة الربايب التي يرجّح أن أحداثها قد جرت قرب تطاوين بين المستعمر والمخازنية من جهة، والقومية والمقاومين من جهة ثانية ومنهم أفراد من عائلة الرحامنة (الرحماني) وبعض التوازين والنوايل تحت قيادة منصور الهوش الذي أورد ذكى هذه المعركة في شعره حيث يقول:

نهار الربايب شي ما درتولي منين الضنى ينسى ضناه يعافــه
نهار الــربايـــــب ريـــته منين الذراري بالجعب خليطه
وقداش من واحد خلينا بيته طرالـكم مـثـل حكّة النفافــه
ولا باديك العيب غير بديته لو خدمــته كثــير ما تتكافـى

نلاحظ أنّه إذا ما اعتمدنا المقطع الشعري السابق وثيقة فإنّه يمكننا أن نستنتج أن منصور الهوش ومن معه قد خرجوا من المعركة منتصرين لما تحمله الأبيات الشعرية من فخر ذاتي ومعنويات مرتفعة. ونشير إلى أن الهوش في هذه المرحلة من الكفاح، قد أباح أرزاق الموالين للمستعمر والخاضعين له، وأحل الإغارة عليهم واستباح غزوهم يقول:

أنـــتم رزقـــكم عـــل قـــولي في كتاب سيدي عليش حلّلهولي
أنـــتم رزقـــكم حـــلـــلـــنا من النار ندخل بيه باب الجنّـه
واجب علينا الهجر فرض وسنّه بالشّرع مولى الخايبه يتـكافـى
والـــلي طلـــب الهوش بيثنّى نعطيعه كان زرار بين أكـتافـــه

هكذا يشرّع الرجل للغزو والإغارة والسلب والنهب اعتمادا على بعض فتاوي بعض الفقهاء، ومن بين هؤلاء الشيخ محمد عليش في كتابه "فتح العلى المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك".

وهكذا انخرط منصور الهوش في ما يسميه الأستاذ المؤرخ فتحي ليسير ب "الصعلكة الشريفة" التي نشطت خلال عامي 1882–1883 في ربوع الجنوب الشرقي وغنم فيها الثوار المتمردون الآلاف من رؤوس الأغنام والمئات من الإبل على طول منطقة سهل الجفارة الممتد بين قابس شمالا والحدود الليبية جنوبا وبين سلسلة جبال مطماطة غربا والبحر شرقا مما ألقى الرعب والهلع في نفوس العروش والقبائل المنتشرة في هذه التخوم وبدأت تنشأ ظاهرة التململ والقلق في صفوف الأهالي.

هجرة منصور الهوش إلى طرابلس:

شهدت سنة 1883 بالخصوص تضييقا خانقا من طرف الفرنسيين على نشاط منصور الهوش وتحرّكاته فاضطرّ إلى الهجرة إلى ليبيا واستقرّ بالقرب من بلدة زواره المتاخمة للحدود التونسية وبدأ يعد لمرحلة جديدة للانتقام من المتخاذلين ومن المستعمر الفرنسي على حد السواء، وراح يدير حربا بلا هوادة سلاحه فيها البندقية والشعر. وأمام هذا الوضع

الجديد، لم تر فرنسا بدا من التحالف مع قبيلتي الودارنه والتوازين، وقد انتدبت من رجالهما عددا كبيرا من المخازنية للسيطرة على ظاهرة تفشّي حركة النهب والسلب التي تواصلت إلى حدود سنة 1885 والتي انحسر فيها دور فرنسا وبرز دور القبائل والعروش في التصدّي لحركة النهب والسلب... وبموقف جدّي حازم من السلطة التركية في كل من تونس وليبيا في محاربة الصعلكة والنهب، ضاق المجال على نشاط الممارسين لذلك وانتهى الأمر بالقبض على رموز هذه الحركة المارقين عن القانون وسجنهم أو نفيهم، وكان من بينهم منصور الهوش، الذي يشير المؤرخ "ليسير" أنّه وقع عليه القبض وسجن في ربيع 1885 ليطلق سراحه بعد بضعة أشهر، حتى إذا خرج عاد بأكثر رغبة في الانتقام من أعدائه وأبرزهم عيسى بن خدّي الطرقي (نسبة إلى طوارق الصحراء) الذي أغار على إبل منصور الهوش حين كان في السجن واستحوذ عليها، فكان أول أهداف الهوش حين خرج من السجن هو الانتقام من غريمه فتبعه مع ابنه مبروك ودارت بينهم معركة عنيفة انتهت بموت عيسى بن خلدي وذلك في واد آوال في مكان يسمى "المشيقيق" واسترجع الهوش إبله وقد ذكر هذه الحادثة في شعره حيث يقول:

اصبر نهار البل يا بوخده والعب مع واحد ضعيف تقده

إلى أن يقول:

سبب موت بن خده وسوق نياقه نرغث عليه بدين ضودي ساقه
نرغث عليه بغايتب واتى الفلك وأنا عليه سبايب
دموعي على الخضرا تقول ربايب قساني عليها الحبس واستنطاقه
نحوم على اللّي ني راح الطايب اولاد العرب عل بلّهم لحّاقه

مرحلة التراجع والضعف:

تجدر الإشارة إلى أن منصور الهوش قد دخل في المرحلة الأخيرة من حياته في فترة حرج وضيق بسبب تضييق المستعمر من ناحية وحكومة الباي من ناحية أخرى، بالإضافة إلى انفراط شمل رفاقه في الكفاح والغزو واستكانة قبائل ورغمة للوضع الجديد، فعاش البطل

أوقاتا صعبة حقا في ذلّ التشرّد والغربة وانعكس ذلك جليا على قصائده التي جاءت طافحة بالألم. وفي ماي 1887 أمر السلطان العثماني بإبعاد الهوش، فوقع نفيه في سرت.

قال في ذلك: **توكّلت باسم الوالي لقدام خطوة وخمستاش التالي**

ويذكر الرجل أنّه فضّل المنفى عن العودة إلى العشيرة المتخاذلة والعيش في الوطن المحتلّ بعد الشعور بخيبة أمل شديدة على إثر التحالف العثماني الفرنسي وهو الذي كان ينتظر شأن كثير من الوطنيين الأحرار نجدة السلطان عبد الحميد ولكن السياسة سارت في وجهة مخالفة، هذا بالإضافة إلى أنّه على يقين من عقاب الجيش الفرنسي له والأخذ بالثأر منه إن عاد إلى مدنين، وقد حصل ذلك مع بعض رفاق له.

النهاية:

من المرجّح أن منصور الهوش قد دخل حياة العزلة والشعور بالإحباط منذ 1889 وغاب ذكره عن مسرح الأحداث إلى أن مات... ولكن كيف مات هذا البطل المتحدّي بعد أن روّع المستعمر والمتخاذلين وعاش مرحلة من تحقيق المجد والنّصر وعرف بالأنفة وصدق الوطنية رغم ما وصم حياته من سيرة مستراية في ممارسته لظاهرة الإغارة على القبائل وافتكاكها أرزاقها -صفة مذمومة لدى البعض ومحمودة لدى الآخرين باعتبارها حركة تأديبية للمتواطئين على الظلم والتخاذل؟

يذكر المؤرخ فتحي ليسير أن وفاة هذا البطل قد حدثت بصفة فجئية بله عبثية لما اندلعت معركة شرسة بين أجواره وأصهاره الرجبان من جهة، وأعداء لهم من الزنتان من جهة أخرى، ولكن الرجل التزم الحياد في البداية غير أن بعض النساء استصرخنه عند احتدام القتال فلم ير بدا من المشاركة في المعركة حيث أصابته رصاصة طائشة أودت بحياته، وقد اختلفت الأخبار في تحديد سنة الوفاة، التي يرجّح أنها كانت سنة 1891 ونختم ببيتين من قصيدة طويلة رثي فيها الشاعر محمد بن عبيد منصور الهوش يقول:

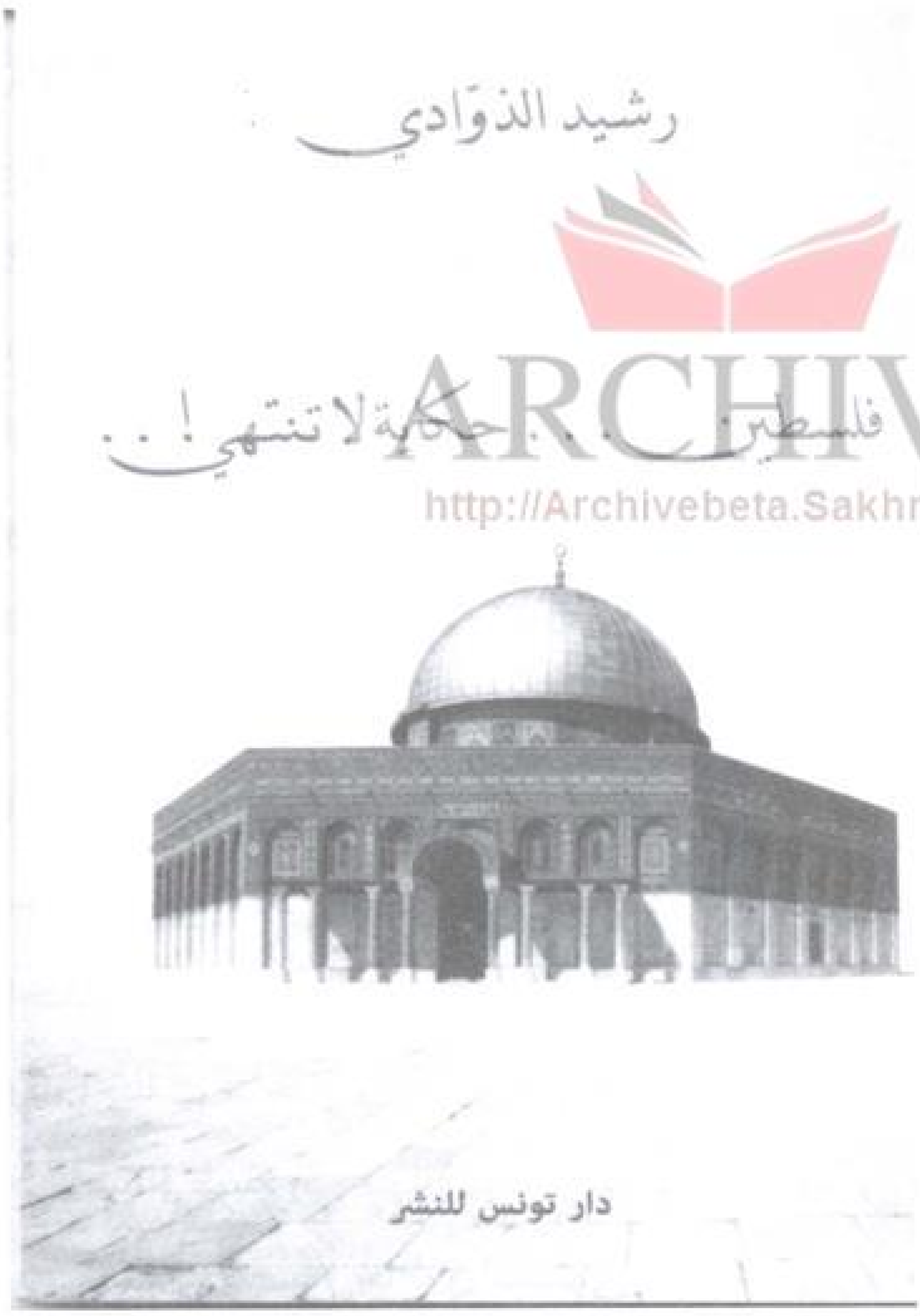
نمسي ونصبح خاطري مكسور على سيد من قالت عزيزي مات
نجعين ما وقفوا علـــى منصور لا ودرني، لا خزوز، لا حـــمزات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ثمرات دور النّشر: "فلسطين... حكاية لا تنتهي!.." للأستاذ رشيد الذوّادي

بقلم: الحبيب دربال

عن دار تونس للنّشر صدر هذه الأيام للأستاذ الباحث رشيد الذوادي كتاب موسوم بـ "فلسطين ... حكاية لا تنتهي!.."



صنّفه صاحبه ضمن نوع: "تاريخ وسير" في مائة وواحد وتسعين صفحة من الحجم المتوسّط.

وزّع الباحث مؤلّفه إلى أربعة عشر محورا تذيّله مراجع هامّة مختلفة كالكتب والدوريات العربية والموسوعات. وفي تقديمه الكتاب يجول الباحث بالقارئ بين عصور المحن والصّراعات والاتجاهات الفكريّة ومراكز الفعل والزّعامات المتعاقبة إلى أن يعرّج به إلى أماكن ومزارات ذات بال لم تطمسها يد المحتلّ الغاشم في أسلوب شيّق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يشدّ المتلقّي. تلك هي فلسطين التي عشقها الأستاذ الذوّادي طفلا، شابّا وكهلا وسيظلّ كذلك مادام القلب متعلّقا بكلّ ذرّة من ذرّات الوطن الحبيب.

خُصّص المحوران الأوليان من الكتاب للحديث عن فلسطين الحلم والفعل، حلم الوطن العربي وهو يحمل أحلام الشّعوب وهمومها مذكّرا بإنجازات جمّة ما فتئ التاريخ المعاصر ينوّه بها وبرجالاتها الأفذاذ أمثال معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك... وعن أضواء على الصّهيونية يتحدّث الباحث عن الكوارث الّتي شهدتها فلسطين عندما أطرد سكّانها من أرض وُلدوا فيها وترعرعوا، مشيرا في هذا الصّدد إلى انتصاب إسرائيل في الشرق العربي ممّا أثبت ظهور هذا الكيان بظهور "التّلمود" سنة 1520م في مدينة البندقيّة بإيطاليا، وفيه تنصيص على تعاليم الصّهاينة وأهدافهم التوسّعية، معرّجا على الكتاب الذي ألّفه "هرتسل" اليهودي سنة 1896م وهو مؤامرة ثانية حيكت ضدّ عرب فلسطين لإنجاح خطط الكيان الصّهيوني.

ويؤكّد الأستاذ الذوّادي في المحور الثالث والرّابع "أضواء على الصّهيونيّة" و"فلسطين أرض عربيّة" على وجود واقع عسير يعيشه الشّعب الفلسطيني واقع افتراضي يحتمل تبعة التّعامل مع ضروريّات المرحلة (والكلام له).

لقد تبخّرت أحلام العرب وذكرياتهم عن المكان، فأين يافا وغزّة والقدس وحيفا. وأين رائحة اللّيمون والبرتقال وأين وأين؟ إذا لقد عاد اليهود من عواصم قطنوها إلى جبل صهيون بدعوة من السّاسة والمفكّرين اليهود. ونشأ الكيان الصّهيوني وهو في الأساس حركات صهيونيّة ثقافيّة وسياسيّة تهدف إلى إقامة الدّولة الإسرائيلية.

أمّا المحور الخامس "فلسطين بين الماضي والأمنية" من الكتاب فيؤكّد على أن الكرة الأرضيّة تمثّل أعظم احتياطيّ لشراهة العالم الرّأسمالي إذ الضّربات القاضية ستكون ضدّ فقراء الكون الذين لا حول لهم ولا قوّة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكتمهيد لفرض هيمنة طغات العالم على الشّعوب الضّعيفة يشير الباحث إلى نقاط ثلاث تتمثّل أولاها في تطويق الإنسان بالتّشرذم وتهديده بالتّصفية وتمثّل ثانيتها في غرس العراقيل السلبيّة المحيطة بقضاياه. أمّا ثالثتها فمدارها على تكبيل الثّورات الشعبيّة بوضع قيود على عملها وطعنها إن اقتضى الأمر. ويختم الباحث الجليل الفصل الرّابع بالدّور الجادّ الذي يلعبه كلّ فلسطيني مهما تكن غطرسة القوّة الإسرائيلية ما دام ينبض صوته صمودا وعشقا للأرض التي أنجبته.

ويبرز المحور السّادس الموسوم بـ "في حكايات تقسيم فلسطين" المآسي التي عاشها اليهود في أوروبا من إهانة وقسوة في المعاملة وحقد لا يوصف. وكأنّهم نسوا أو تناسوا هذا التصرّف المشين بمجرّد أن احتلّوا فلسطين قهرا وظلما وفيه تواطؤ من السّلاطين الأتراك الذين وقفوا موقف المتفرّج عندما بدأت الصّهيونية تحطّ رحالها بفلسطين... باختصار فإنّما وقع لم يكن إلاّ مسرحيّة دوليّة ممنهجة أغرقت شعبا أعزل في الوحل.

هذا الكتاب "فلسطين حكاية لا تنتهي" رحلة لن تنتهي إلاّ بانقراض الكيان الإسرائيليّ عن فلسطين الحبيبة. هو كتاب جدير بالقراءة والبحث في أغوار الأرض العربية السّليبة. لذا ارتأيت أن أترك للقارئ العزيز لذّة استقراء الفصول الباقية التي مدارها على الثّورات المتواصلة والمقاومة الشعبيّة بزعامة أبطال فلسطينيين أفذاذ كالحاج محمد أمين الحسين والشّهيدين ياسر عرفات وأحمد ياسين.

ويختم الأستاذ الذوّادي كتابه القيّم بالحديث عن أدباء جادت بهم فلسطين العزّة والكرامة أمثال شاعر حيفا الكبير حسن البحيري والشّعراء إبراهيم طوقان ومحمد العدناني وكمال ناصر وسميح القاسم ومحمود درويش . ومن الروائيّين والأقصوصيّين وردت أسماء كثيرة أمثال توفيق فيّاض، سمير عزّام، اميل حبيبي في رواياته ومسرحياته المتميّزة سداسيّة الأيّام الستّة المتشائل وغيرهما...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لماذا تهاجر الخبرات التونسية ولا تعود؟!

بقلم: عبد السّلام لصيلع

هناك حقيقة مُرّة يجب أن نعترف بها.. وهي أنّ الأذكياء والنّوابغ والنّاجحين والمتفوّقين والمتميّزين والمبدعين في بلادنا، هم للأسف الشّديد، غير مرغوب فيهم، ولا مكان لهم ولا مكانة.. وهم غرباء. ومثلما يقول أبو حيّان في وطنه هؤلاء مهمّشون ومقصيون ومحسودون.

وفي تاريخ تونس القديم والحديث، هاجر كثيرون، كانوا علماء وزعماء وعظماء... قصدوا بلدانا كثيرة في الشّرق والغرب، رحّبت بهم واحتضنتهم ومنحتهم المكانة اللاّزمة التي هم جديرون بها ويستحقونها واستقرّوا فيها، عملوا وبرزوا وتألقوا وأشعّوا.. تفوّقوا على أبنائها، ووجدوا فيها كلّ التّقدير والإعجاب، استفادت من عطاءاتهم ونبوغهم وإبداعهم وعلمهم..

وحاليا ينتشر عدد كبير من الكفاءات والطّاقات التونسية في جميع المجالات، في جميع أنحاء العالم ويضطلعون بمسؤوليات قياديّة في أكبر المؤسسات (الجامعية والعلمية العالمية، وتوضع الإمكانيات المادية والمعنوية، فزادوا نجاحا وإشعاعا وتألقا وازدادوا رفعة في البلدان التي يعيشون فيها وخاصّة في البلدان الغربيّة التي نتّهمها بالعنصرية.

في هذا المعنى، تعرّفت مؤخّرا على تونسي من هذا النّوع هو السيّد قدّور العيّاري حكى لي قصّة حياته.. استمعت إليه جيّدا، كان في منتهى الطّيبة والتّواضع.. وكان وطنيّا يحبّ تونس حبّا كبيرا.. فتألمت.

كان قدّور العيّاري ظابطا ساميا في الجيش التونسي برتبة عميد مدّة 18 سنة من 1976 إلى 1994.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال لي إنّه أجبر على تقديم استقالته وغادر الجيش في عام 1994 بعد مشاركته النّاجحة في هذا الفيلق التونسي للسّلام في كمبوديا من 1991 إلى 1992 وعلى نجاحه في مهمّته وقع توسيمه من قبل منظّمة الأمم المتحدة.

وقال لي: "نجاحي ضمن الفيلق الذي شاركت فيه في كمبوديا لم يكن نجاحا شخصيّا بل أعتبره نجاحا لتونس وإعلاء للرّاية التونسية". نجاحه هذا كان سبب بلائه.

وقال لي إنّه تعرّض بعد إجباره على العودة إلى تونس وعلى تقديم استقالته إلى الهجرة إلى أمريكا ليتخلّص من الضّغوط والمشاكل التي سلّطت عليه.

وفي أمريكا غيّر قدّور العيّاري مجرى حياته وبدأ يشتغل عاملا يوميّا ثمّ بمرور الزّمن واعتمادا على عرق جبينه أصبح الآن صاحب شركة دون مساعدة من أحد.. وسهر على تربية أبنائه والعناية بدراستهم، نجحوا وتفوّقوا مثل والدهم، إبنه الكبير يعمل الآن طيّارا مدنيّا في أمريكا، وابنه الثاني مجاز في المالية في بنك، بينما إبنه الصّغير بصدد إعداد الدكتوراه في العلوم السياسية والصّحافة.

وقال لي قدّور العيّاري الذي زار تونس في شهر سبتمبر الماضي وبقي فيها أياما بعد غياب عنها دام 15 سنة: "خلال إقامتي وعملي في أمريكا، أعيش مع عائلتي في اطمئنان كامل، لم يتدخّل أحد في حياتي ولم أتعرّض إلى أيّ مشكل".

وخلال الأيام القليلة التي أمضاها قدّور العيّاري في وطنه قبل العودة إلى أمريكا قرّر تأسيس جمعية تحمل اسم "تحيا تونس" وأوضح بقوله: "من منطلق إنتمائي إلى هذا الوطن العزيز أريد أن أساعد بلادي وشعبي رفقة مجموعة من الكفاءات الوطنية، والمساهمة في مقاومة الفقر والتخلّف"

هذا مثال من أمثلة كثيرة على قيمة العباقرة التونسيين في العالم، يجدون مكانتهم اللائقة في الخارج ولا يجدونها في بلادهم.

هذه ظاهرة لابدّ من دراستها والعناية بها من قبل الباحثين والدّارسين وأصحاب القرار.. لمعرفة الأسباب الحقيقية التي تجعل الخبرات التونسية تهاجر ولا تعود... وحتّى إن عادت بتأثير الوطنية فإنها تهاجر من جديد ولن تعود..

إلى عفو الله أبا زيان

بقلم: الأستاذ أنس الشابي

رحل أبو زيّان السعدي عن دنيانا وخلت مائدته في مقهى باريس من جلاسها، كان نسيج وحده في تعليقاته ونكاته وتعييره للآخرين ونقده لكلّ من هبّ ودبّ، كان الفقيد يتحاشى كلّ ما له علاقة بتقييم شخوص العمل السياسي الرسمي في تونس فينأى بنفسه عن ملامستهم علنا، فهو المثال للمثقف الذي يخشى السلطة ويتحاشى الخوض في آدائها إذ كان يكتفي في مجالسه المفتوحة بإعادة ما دأبت وكالات الأنباء الرسمية على ترديده، ظهر ذلك لديه في كل العهود التي مرّ بها الوطن فهو أنموذج للمثقف والكاتب الذي لا يحمل مشروعا سياسيا يناضل من أجله وإن كان حاملا ومنافحا عن مشروع ثقافي عماده اللغة العربية والإسلام.


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أذكر أن الفقيد في مقهى باريس كان يتحدث بصورة دائمة عن مقالاته وآخر ما كتب ونشر فقد دأب على كتابة مقال كلما ألقى الرئيس السابق خطابا في مناسبة ما وكان يحتفي بهذه المقالات إحتفاء كبيرا وفي مرّة وبعد أن قرأت مقاله سألني عن

رأيي فيما كتب فقلت له: "الشرح أفضل من المتن"، نظر إليّ وقد فوجئ بتعليقي الذي لم يكن ينتظره إذ لأول مرّة أباشره بقول يحمل نقدا مبطنا لخطاب رئيس الدولة قلت حدّق فيّ مليّا وإبتسم ثم قال رحمه الله: "بطبيعة الحال أفضل"، ومن يومها إنفتح باب التنكيت على السلطة ورموزها إنما لوحدنا ولم يكن يشاركنا في ذلك إلاّ صديق أمدّ الله في أنفاسه، ولم يعد يتحرج في الحديث عن الشأن السياسي المحلي معي ومن بين ما قال لي عن المقالات التي كتبها في المناسبات المختلفة عن العهد السابق أنه يكتب مقاله حول مسألة ما ثم يضيف إليه جملتين واحدة للبداية وأخرى للخاتمة موجّهة إلى السلطة الحاكمة بحيث لو أزيلت هاتان الجملتان لما تفطن القارئ إلى العهد الذي كتب فيه النصّ.

أذكر كذلك شدّته على صديقنا المرحوم جعفر ماجد الذي لم يكن يحملها على محمل الجدّ لأنّه ليّن الجانب رقيق الحاشية لطيبة فيه، ولم يكن بوزيان يتوقف عن مشاكسته بالقول إن جعفرا استروح قصيده الفلاني من قصيد شاعر آخر لا لشيء إلا لأنه كان ينافسه في اقتناء الكتب القديمة من نهج الدباغين فيسبقه في الحصول على العناوين المفقودة والطبعات النادرة ويخبره بذلك لإغاظته فإذا رآه قادما نحونا في المقهى يقول لي: "أسكت الدمار الشامل جاء" وكان جعفر يضحك ملئ شدقيه كلّما رويت له ذلك، ومن بين ما أذكر كذلك أن جعفرا رحمه الله كتب مقالا بمناسبة الاحتفال بالسابع من نوفمبر في جريدة الصباح تحت عنوان: وفي ظلمة الليل مُدّت يد" ويقصد أن يد الرئيس السابق امتدت لإنقاذ الوطن غير أنّ بوزيان لـمّا قرأ العنوان قال: "لا تمتد في ظلمة الليل إلا يد لصّ" ولـمّا أخبرت سي جعفر بذلك إرتعب وغاب عن مجلسنا مدّة ثم عاد ورغم ذلك فالودّ بينهما لم ينقطع رحمهما الله، هكذا هي الدنيا يتساقط خيارها الواحد بعد الآخر في زمن أغبر غابت فيه الضحة والنكتة والابتسامة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبو زيان السّعدي

ولد أبو زيان بن صالح بن أحمد الجلاصي السعدي بتونس العاصمة يوم 1937/03/07.

أصيل منطقة حاجب العيون من ولاية القيروان.

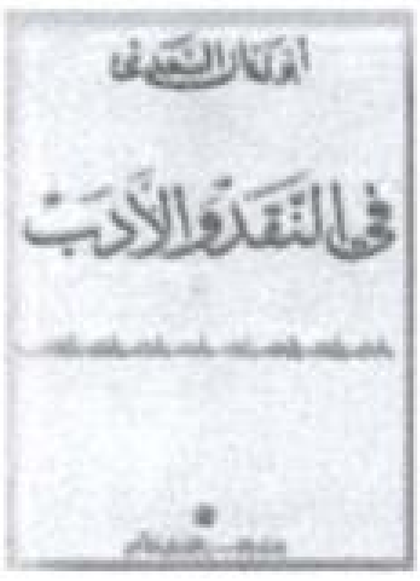
كاتب وناقد أدبي.

تخرّج من الجامعة الزيتونية بالتحصيل العلمي وتخرج في جامعة القاهرة من كلية آدابها بالليسانس في الآداب واللغة العربية سنة 1968.



عمل مربيا فأستاذا بالمعاهد الثانوية فباحثا بالمعهد القومي لعلوم التربية... فكاتبا متفرغا بمقتضى قرار من وزير الثقافة.

كتب بغزارة في العديد من الصحف والمجلات التونسية والعربية.



مؤلفاته:

-في الأدب التونسي المعاصر (ثلاث طبعات) الأولى 1974

-مواقف فكرية معاصرة 1985

-نقد وتأصيل 1987

- من أدب الرواية في تونس 1988

- في غياب السلطة الفكرية 1989

- الصورة والأصل في الفكر والأدب والحياة 1998

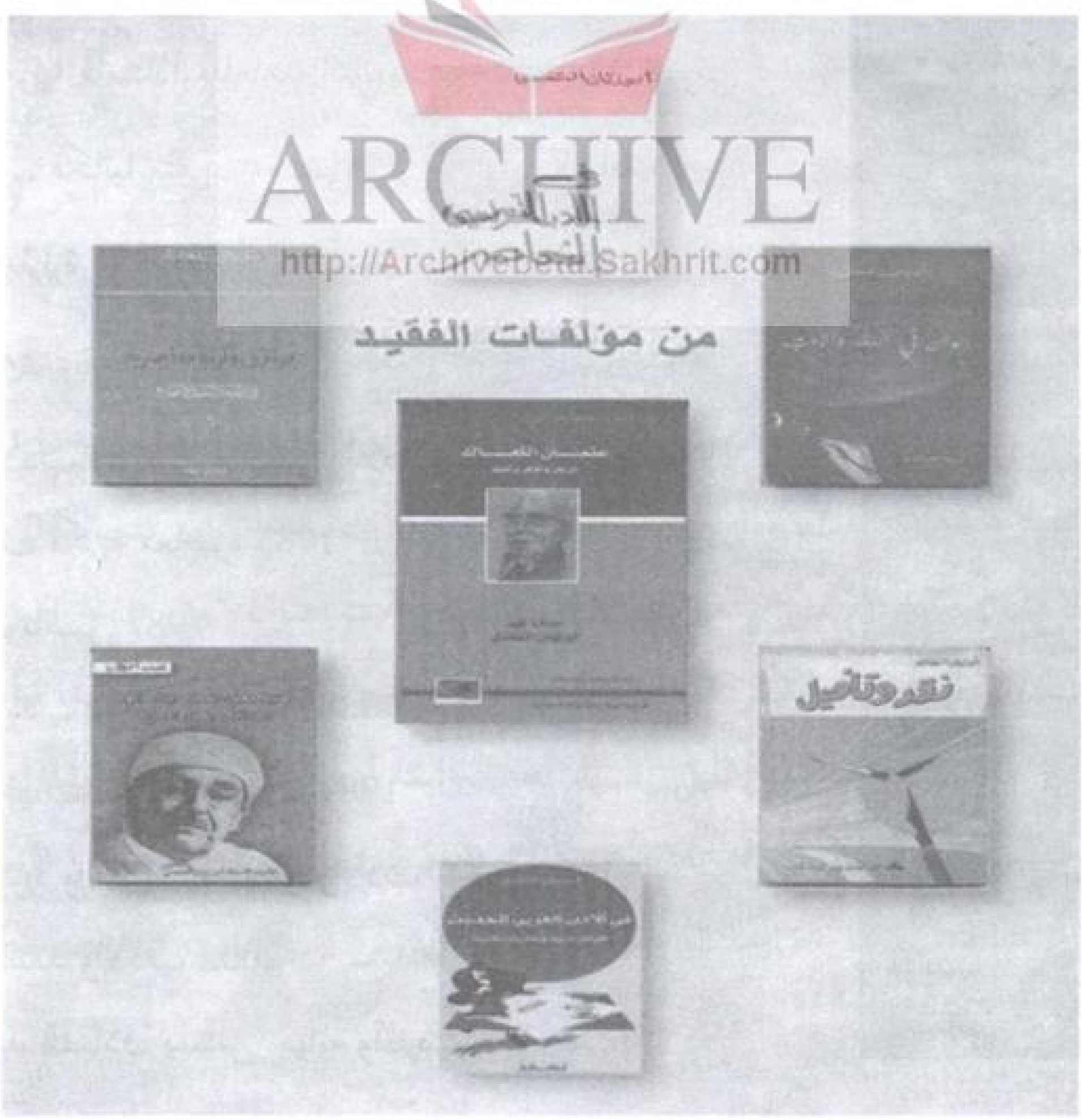
- في النقد والأدب 2002

- محمد الصادق بسيس حياته وآثاره 2002



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ألوان في النقد والأدب 2007 عن دار سنابل للنشر بسليانة
- في الأدب العربي الحديث (ظواهر أدبية ومقاربات نقدية) 2007
- الشيخ محمد الفاضل بن عاشور (رجل الفكر والعمل والإصلاح) 2009
- عثمان الكعاك (الرجل والفكر والقلم) 2009
- المجتمع التونسي على عهد الأغالبة ودراسات أخرى 2009
- أبو القاسم الشابي (شاعر الحياة والحب والحرية) 2009
- آخر كتاب أعدّه ودفعه للطبع قبيل وفاته كان عن الشاعر العربي الكبير عبد الوهاب البياتي.
- التحق بجوار ربه الأعلى يوم غرة جويلية 2014 ودفن بمقبرة الزلاج بتونس العاصمة



أربعينية الناقد أبو زيان السعدي

بقلم: محمد المي

ودّعت الساحة الأدبية والثقافية يوم غرّة جويلية 2014 رمزا من رموز الثقافة الوطنية إنّه الأستاذ أبو زيان السعدي وبتوديعه تكون بلادنا قد فقدت مكتبة ودفنت ذاكرة فالرّجل من الجيل الثاني من الكتاب التونسيين الذين برزوا بعد الاستقلال وهو يمثل شقا من الزيتونيين الذين درسوا في المشرق العربي معرفته بالأدب العربي تفوق معرفته بالأدب التونسي أو لنقل إنه ممّن لا يعترفون بالحدود الإقليمية للأدب بل يرى تونس جزأ من البلاد العربية التي أثرت فيها ثقافة المشرق العربي وعمل ساستها على


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تغليب الثقافة الغربية وتقويتها على حساب الثقافة العربية عند طه حسين وعباس محمود العقاد وعبد الحميد يونس ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم. نماذج لا تضاهي وأقطاب لا يمكن مقارنتهم بسواهم ولذلك تطبع في حياته وأفعاله بمثل طبائع المشارقة إذ يحلو له أن ينادي بالأستاذ على غرار ما ينادى به العقاد ويحلو له أن يمسك بالمسبحة على غرار ما كان الحكيم يفعل ويحلو له أن يعقد كل يوم مجلس أدبي على غرار ما كان نجيب محفوظ يفعل ويحلو له أن يحبر ركنا أسبوعيا في جريدة على غرار ما كان طه حسين يفعل.

ألّف عديد الكتب التي يناهز عددها العشرين كتابا تعرض فيها إلى عدة قضايا أدبية وفكرية وكشف عن السرقات الأدبية بل كان مراسلا لمعجم خليجي اختص في السرقات الأدبية.

كتب عن أعلام الأدب والثقافة التونسية كالشابي ومصطفى خريف وعلي الدوعاجي والطاهر الحداد ومحمد العربي وعثمان الكعاك ومحمد الفاضل ابن عاشور.

خاض المعارك الأدبية وأشرف على الملاحق الثقافية كملحقي جريدة الصباح وجريدة العمل. سافر إلى عدة أقطار عربية وأحبّ أجوائها حتى أنه حدثني ذات مرة أنه يعتزم إنهاء حياته في مصر. من أغرب ما يتميز به الفقيد أنه كان متدينا ومحافظا ولكن أقرب الناس إليه من ذوي الفكر الذي لا يميل إلى التديّن، فأصدقاؤه هم العفيف الأخضر وحسونة المصباحي وخالد النجار وفيلسوف التعاسة والهاشمي الطرودي... وكثيرا ما كان يحب الجدال والعناد.



اشتهر بمجلسه الأدبي بمقهى باريس حيث تراه بقامته المديدة وكلباكه الأسود الذي يزيده طولا وكشكوله الأحمر الصوفي بسيجارته التي لم تفارقه إلا آخر أيامه عندما اشتد به المرض فوجئت لما علمت بخبر وفاته وتذكّرت أنّ آخر ما كان بيننا توسطي لدى المندوب الجهوي للثقافة صديق المثقفين **محمد الهادي الجويني** الذي عمل على تقديم معونة مادية له ليساعده على مقاومة المرض الذي فاجأه.

رحم الله صديقنا الراحل **أبا زيان** الذي بفقده أفقد ركن من أركان الثقافة ببلادنا.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شريان ملائك أبيض،

يغتسل في جسد ماء كحلي

شعر: بسمة المرواني

أشعر بشلل الحلم
وبنقاء واقعنا الساذج!
ما عدت أحلم
فالحلم خطيئة روحنا الهائمة
.... ونحن
ظلال البعيد في ثوب أعمارنا
فلا الموت نهد انوثة يغري
ولا الزمن كف شجرتنا الوارفة
وأنا شحوبي.. صمت بسكون
منتصب على شفة عابسة
أقدّم صلاتي المذبوحة على طبول
الأحمر
شفقا من شفاه آلهة الغياب
وشريان ملائك أبيض،
يغتسل
في جسد المساء الكحلي

هي جذوة للقمر
تحفر عري الصخور
والمطر
يبحث عن ألوهيّته
الأولى، دم يبكي
صراخ يغلي
وسماء تحصد
صحاري الثكالى
هي القلوب، تشقق كفرا بالعلا
وتنسلخ من آيات،
ذاتها المرصوفة سموا
والأنجم بين الأصابع تخضلّ
وحدائق الصوت
تظل تعيرنا نور النبراس...
هذا الخيط الإلهي
المنسي في أجساد من طين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سراب

شعر: محجوبة الجلاصي

وجئتني لتضيء غربتي
طفل شقيّ

وتنسى هموم السنين
طفل شقيّ

وتزيح سيف الحزن عنّي
لم ترضعه أمّه

جئتني تحمل الشّمس
لم ترضعه أمّه

في يدك اليمنى
من ثديها....

والقمر في اليسرى
ولم يمارس طفولته

جئتني لتضيء جليد
**** **** ****

الأحزان عنّي
جئتني تبحث عنك فيّ

وتدفئ جسدك
وأنا التي جرحتها

جئتني لنقتسم
دمعتها فكيف

الحلم.... نحلم
يا سيّد الحلم

نحلم..... ولا نتألم.....
أروي صحراءك

جئتني بابتسامة
وأرضي قاحلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للصّمت قلب ينبض

شعر: علي أولاد أحمد

{ *إلى كل امرأة تعانق بصمتها صرح الأنوثة* }

امرأة تأتي من بردة
من نبضي الثائر

الأحلام الوردية
على عاداتي السيئة

تذكّرني بزمن القبيلة
القديمة

المنسية
غجرية في عشقها

حين أنظر إلى وجهها
علمتني كيف

وجهي يسّاقط فتاتا
أصنع الفرح

وينتهي السفر
وعناقيد الريح

فيها و إليها
ومن صمتها

وتنتحر الكلمات
ترخي رداءً

متوهجة في صمت
تدثرني

من بحر الظلمات
وأستريح

من ليل لا ينام
لم تكن ترى عيوبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترى قامتي
بدلتي الجديدة
لون القلق
في عيوني
لم تكن تحصي خطواتي
خارج البيت
تخجل أن تمسك معصمي
حين أعود
أو تجسّ أصابعي
لكي لا تحسّ رعشة ذنوبي
لم تتسلّق يوما
حبل أسراري
أو تقتحم خلوتي
أو تقترض منّي
كلمة عتاب
لحظة غضبي... جنوني

لم تكتب لي يوما
رسالة
أو فتحت سجلّاتي
القديمة
الأكيدة
أو الجديدة
تناجيني من حيث
يلد الهواءُ الهوى
ويفنى الحديث
لحظة إغراء
تعيد بعض حكاياتها
عن القلق
عن الحظ العاثر
عن أوّل لقاء
وتضحك ضحكتها
المعهودة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المشدودة

الموؤودة

داخل السقيفة

" ليتني عرفتك

منذ سنوات

وأنا طفلة وأنا صبية

يغذّي غصنها الفرح

هل كان هواكَ سيُغريني...؟

أضحك ضحكتها

المنسوبة

المسلوبة

من صمتها

وتنكسر ذاتي على الذات

وتتبخّر حرارة الكلمات

مثل سِيجارة

هذه المرأة أهدتني

خلية حبّ مكتملة

كيف لا أهديها سراج الروح

وأوقد في بردها

كل الجمرات الملتهبة

للصمت قلب ينبض

يطرح بساطا

للحلم الناعم

ينشر ألوانه

فوق بحر ثائر حالم

يدسّ أنامله

بين أوتار الكمان

المرتعشة

مرّ زمان

لم أجن سوى إجابات

غير مكتملة

غير محتملة مغتربة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن صمتها تعلّمت

كيف أنحت أحلاما

للعاشقين

للطفل النائم بين أحضانها

كنت ذاك الرجل

الذي فلق البحر بعصاه

كان تراب الشاطئ

عالقا في جسدي

كنت ممدّدا فوق شفتيه

أجمع حصاه

لا تزال أحلامي تدفعني

إلى العودة

لشاطئها من جديد

سألت البحّارة

عن زمنها

قالوا "رحل الزمان

منذ زمان "فاتّبع خطاه "

رفعت رأسي إلى المدى

رأيت رغيف الشمس

يرقص على جبيني

يُرخي غطاه يلامس شفاه

الشاطئ الحزين عرفت حينها

أن سفري فيها لن ينتهي

نظرت إليها فبدت لي أعماقي

كلما نفذت إليها

هربت إلى شاطئ آخر

صنعتُ قصرا من الرمال

ونمتُ... وفي صدري قبس

ينير ذاك الطريق بداخلي

علّها تعود

وتُرخي رداءها وتدثّرني

من جديد...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على مائدة إفطار العمّة سكيلة

قصة: محمد صفر

استوت مائدة الإفطار بكل ما لذّ وطاب من شتى ألوان الطبيخ ومذاقاته من منتوجات مطبخ الغاز المنزلي وكانون الفحم والطنجرة والكوكوت ومشوى الوجهين "المطبّقه "على سمك الوراطة والبوري والتريلية الملكية وسفافيد الكبدة والدجاج تتخللها بضعة وحدات طماطم وشطائر بصل وباذنجان تقودهم شطيرة ليمون قطفتها العمّة سكيلة بنفسها التوّ من شجرة الليمون وارفة الظلال بفناء الدار من غصنها المتدلّي على شباك الكوجينة تغازل ربتها المكتوية بلهيب ظمأ الصيام تذكّيه حرارة الحمّام... كوب الماء فارغ إلاّ من كعيبات ثلج غذائي يغازل قارورة ماء " صابرين " المدلّلة في زمن " السوناد في خدمة الثورة " تحاذيهما الجارة "كوكاكولا " المسلمة ذات الصفر حراما ... أما جارهما بالجنب التبسي الفخاري فمثل بنصف طازينة من السيدة "بُرِيْكة" في ضيافتها نصف ليمونة لم يجد له مكانا بالسفافيد... ستة صحون بالغة مبلغ التشبّع في ارتفاع منسوب شربة "الفريك" بها..

مشكّلة دائرة رحاها طبق يقتسمه فريق غلة الموسم من الجهة الشرقية وفريق الزلابية والمخارق من الجهة الغربية ... والكراسي الستة عامرة بوجوه ترمق الطاولة واجمة

صحّ شريبتكم...

ربّي يتقبّل بابا...

– ربي يتقبّل ماما...

رنح الستّة... تؤنسهم القطّة... أمام التلفاز

...فرح الستة بالبرمجة الرمضانية ... ما أحلى لمتك أمام التلفاز يا رمضان ملء قلوبنا

... يا رمضان " الكاميرا الخفية "... يا رمضان " التراويح " ... يا رمضان الرحمة

والمحبة...

- سكوت يعيش أولادي المسلسل بدا ؟

هكذا قالت العمة سكيلة أمّ الأربعة.

صمت رهيب كصمت القبور ... جميع العيون جاحظة صوب صندوق العجائب ...

"كلام سفاهة" العمّة سكيلة ما تسمعه، كأنها القاضية قاصمة الظهور:

" - أفضل مكان لأمك هو دار المسنين

- من هذا الغريب في غرفتي " - " إهدأ حبيبي سأفسّر لك في مابعد"

" - أبي أنت نذل"

- حلقة كاملة تبث في ذروة المشاهدة تتحدّث عن حبالة عزّة أو السبوعي

أمّ تقول عن رضاعة مولودها

" - أبعدوه عني لا أريد أن أكون بقرة حلوبا..."

ما بلكاد الجينيريك يعلن نهاية الحلقة الأولى من المسلسل حتى نطقت العمّة سكيلة

وكادت تنطق من جنباتها حنقا عمّا شاهدت وسمعت:

"مسلسلات تعمل العار وتحشم حاصيلو ما تنجمش تتفرج مع صغارك ....شيء

يحشم و الله لا لغة ولا منطق تو هذا المجتمع التونسي؟

يخي احنا هكه؟؟؟

أقلام واعدة

تحت اشراف: فاطمة المناعي

الشيطان

خاطرة: أمير الوسلاتي

في ليلة غريبة الأطوار... أبسط ما فيها بالنسبة لهم، ذبح الماعز.. أغرب ما فيها بالنسبة إلي ذبح الماعز.. للاحتفال بليلة ميلادية على طريقة شيخ صوفي، شيخهم الذي بدأ ينشد تقاسيمه في زمن لم يظل فيه من الصوفية سواه.. استلب دمعة من أعين حذوه و تنهدات أخريات. أنا عن نفسي لم يظفر مني بغير الأرق فالليلة لم تكن عند غرابة ظني بها.. إلى الآن، ما الغريب الا ظني.. إلى حد ما... إلى أن تخمر الشيخ ... هم يعلمون أنه تخمر تحت تأثير الذكر.. وأنا أعلم أن لا علاقة للذكر بهذه التهمة، وبين علمهم وعلمي تهمة أخرى كأن أكون ملحدا عن ممارساتهم هذه مثلا، نعم فعلا فاحداهن لم تبكي عبثا ثم نعم فعلا الليلة تكتسي نجمة دينية.. نجوما.. فلا مجال للشك في صدق الشيخ العبثي، أطفأ النور ثم عاد لقعدته المعوجة في مكانه الاستوائي بينهم.. أحداث صادقة في استرسالها .. ولا أصدقه. وككل أعياد الميلاد، لا بد من هدية الأب الروحي للمواليد فطل عراب الهدايا لكننا لا نراه.. ولا يراه الشيخ. ضيفنا المحتجب إنس من حياة سابقة، حسب رأيهم، ذو نكهة بربرية، حسب رأيي، فالشيخ ما ان تخمر دخل في هستيريا لغوية، يتحدث مع من لا نعرف

بما لا نعرف .. صار يتحدث بالأعجمية لغة وغضبا، حوله عيال وحولهم عيالهم.. لم نفهمه وصدقوه.. تحدث بصدق.. وغضب بصدق.. ولا أصدقه. انحنوا ليشفي ما لهم، ولم أنحني، لأكون بعد الجلسة الوثنية المرتد الوحيد فقد سموا خطيئتي قبل الميزان بمكيال علامة كبرى. أنا صاحب الخطيئة الطاهرة في عالم الغرفة، عالم الأجساد المهترئة فالطهر عندهم زينة من الكبائر يتوب منها كل مولود نصوح قبل أن يكبر، قبل أن يكفر... الشيخ وتخمره وطلاقته المفاجئة في الأعجمية، التي لا أفهمها.. ولا يفهمها، رغم أني درست ولم يدرس.. ماهي الا حالة لبس أخرى تنضاف الى سجل شهاداتي.. الماعز.. الذي تجمع العيال على ذبحه ليفرقهم لحمه فيما بعد، وجلده المعلق بين الذبائح الفارطة، ودمه.. الماعز.. لن يموت مهما ذبح مهما علق.. مهما سال.. ذبحه كل سنة اعتراف بأنه لا يموت، هذا الضيف المستحضر لليلة واحدة يبيت كل ليلة في نفوسكم.. مثل الشيطان.. لأنه هو نفسه... الشيطان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تمّ تجديد فرع اتحاد الكتاب التونسيين بقفصة يوم الاحد 2 نوفمبر 2014 بدار الثقافة ابن منظور بقفصة تحت اشراف الاستاذ محمد البدوي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين والاستاذ ابراهيم الدرغوثي رئيس الفرع .

الهيئة الجديدة : الرئيس : محمد العايش القوتي. **نائب الرئيس :** محمد الاحمدي. **كاتب عام :** محمد المنصف الحميدي. **كاتب عام مساعد مكلف بالاعلام :** عمار بن بوبكر. **أمين مال :** محمد البرهومي. وبمناسبة الذكرى الرابعة لرحيل الاديب ابراهيم بن سلطان أقيمت يوم السبت 1 نوفمبر 2014 بالمركب الثقافي ابن منظور بقفصة تحت اشراف وزارة الثقافة والمندوبية الجهوية بقفصة وبالتنسيق مع فرع اتحاد الكتاب التونسيين بقفصة امسية ادبية وقراءات نقدية وشهادات حول أعمال الأديب الراحل ابراهيم بن سلطان.

مراسل الاتحاف بقفصة: محمد العايش القوتي



معرض الخطاطين التونسيين

في دورته الثانية

متابعة: محمد العربي العربي

تحتفل الأسرة الخطيّة بخطاطيها القدامى والحديثين وبحروفيها المولعين بجمال الحرف العربي بإقامة معرضهم الثاني بدار الثقافة ابن رشيق وسط العاصمة من 06 سبتمبر 2014 إلى غاية 30 سبتمبر 2014، وقد تمّ افتتاحه يوم 6 سبتمبر من طرف مدير الدار ورئيس الجمعية السيد عبد السلام البجاوي وقد ضمّ المعرض في طابقيه السفلي والعلوي أكثر من 50 لوحة تجمع بين الحداثة والكلاسيكية وقد حضره خطاطون من جميع أطراف تونس ومتتبّعون وهواة وصحافيّون وواكبته وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة... وقد تمّ خلال هذه التظاهرة إقامة ورشات عمل بجميع الاختصاصات نذكر منها:

1- الخط القيرواني وينشطه الأستاذ عامر بن جدو يوم 7-9-2014

2- الرسم على الماء من تنشيط الخطاط كمال البحري وذلك يوم 2014/9/9



3- الطباعة اليدويّة من تنشيط الخطاط البشير الدراجي يوم 2014/09/10

4- حروفيات من تنشيط الأستاذ طارق عبيد يوم 2014/9/11

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

5- صناعة الورق من تنشيط الأستاذ عماد الستّي يوم 2014/9/12

6- الخطّ الديواني والجلّي الديواني من تنشيط الأستاذ عبد القادر الغول يوم 2014/9/13

7- الخط العربي من تنشيط الأستاذ الخطاط المختار علي يوم 2014/9/16 وهو أصيل ولاية سليانة

8- الخطاط والبيئة من تنشيط وفاء بن حميدة وذلك يوم 2014/9/19

9- تلوين الورق والزخرفة من تنشيط المزخرف صابر العقيلي والخطاطة سامية سميشات

10- الخط المغربي من تنشيط الأستاذ الشاب محمد أنور الطرابلسي أصيل بلدة تستور الأندلسية

وقد ختم الورشات جميعها فنان دولي يعتزّ التونسيون به وقد ذاع صيته شرقا وغربا ومحرزا على أغلب الجوائز الدولية والمغاربية المبدع الفنان **عمر الجمني** وقام بتنشيط كيفية إعداد اللوحة الفنيّة زيادة على كونه مصمّم إعلانات وخطاط عمل بالصحف التونسية ومتجر لأعمال فنيّة رائعة غاية في الجدة والجمال...

ولئن أقيمت هذه الورشات بدار الثقافة ابن رشيق فلسائل أن يتساءل : كيف يمكن لقاطن داخل الجمهورية أن يواكبها ويستفيد من هذه الأعمال التطبيقية؟! للعلم أن المعرض أقيم في مفتتح سنة ثقافية ودراسية جديدتين

كان بالإمكان أن تتيح للجمعية التونسية لفنون الخط أن تستضيف الخطاطين المشاركين وتضمن لهم إقامة لمواكبة هذه الورشات... أم لضعف موارد الجمعيّة ؟

إنّ الجمعية التونسية لفنون الخط تمّ بعثها يوم 5 مارس 2011 كجمعية ثقافية فنيّة مقرّها 8 شارع مدريد الطابق الثاني 1001 تونس وذلك بحسب وصل الإيداع عدد 2792 بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد 73 بتاريخ 18 جوان 2011.

برامج الجمعية لسنة 2014 وسنة 2015:

ستعمل الجمعية على التنسيق بين مختلف نوادي الخط العربي ببلادنا بغية تطوير طرق التدريس وتوحيد مضمون الدّورات التكوينية وتحديد مدّة التكوين وتهدف إلى تبادل الزيارات والمهارات والخبرات والبرامج بين النوادي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهنا نشير إلى ما تزخر به ولاية سليانة من خطاطين لم يلقوا العناية اللازمة لتوحيد صفوفهم وإحداث نواد لتخريج خطاطين ناشئة ونخصّ بالذكر الأسباب التي عطّلت إقامة مركّب ثقافي بقعفور منذ 2010 والذي كان بالإمكان أن يتوحّد صفوف الفنانين وأصحاب المهارات الفكريّة للتقدّم والتطوير..

وإنا ندعو وزارة الثقافة إلى إعادة النّظر في إحداث هذا المركب الثقافي الذي ينظر إليه شباب المنطقة بعيون حالمة وقلوب مكسورة ونناشدها بإنجاح مشروع المركّب رغم الاعتراضات كما ستسعى الجمعية إلى التنسيق مع الجمعيات ذات الصّلة داخل وخارج الجمهورية..

كما تحفّز الجمعيّة على حثّ الخطاطين لإعداد كراسات للخط العربي موجّهة للإطار التربوي والتلاميذ والطلبة وهواته... كما ستعمل الجمعية التونسية لفنون الخط على إعداد مشروع لوحات خطيّة لطباعة يومية سنويّة.

الجمعية التونسية لفنون الخط
TUNISIAN ASSOCIATION OF CALLIGRAPHIC ARTS

تم ، يوم 5 مارس 2011، تأسيس " الجمعيّة التونسيّة لفنون الخطّ " كجمعية ثقافية فنية، مقرها 8 شارع مدريد الطابق الثاني 1001 تونس، وذلك بحسب وصل الإيداع عدد 2792. تم النشر بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد 73 بتاريخ 18 جوان 2011.
التأشيرة: 2011T03434APSF1
البريد الإلكتروني:
arts.calligraphiques@gmail.com
الهاتف/ الفاكس: 70.934.573
الجوال: 55.888.175
الحساب الجاري BIAT فرع شارع باريس : 08 004 23 0001720116215



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تفعيل الشراكة مع وزارة التربية:

تفعيل ما جاء ببنود اتفاقية الشراكة الممضاة في بداية سنة 2014 بين الجمعيّة ووزارة التربية والعمل على تجسيم برامج التكوين لإطارات التعليم وإطارات التفقد بغية بعث نواد للخط العربي بالمدارس بتونس الكبرى، ينشطه رجال التربية برعاية فنيّة من الجمعيّة.

عقد شراكة مع وزارة المرأة:

ستعمل الجمعية على تجسيم اتفاقية شراكة مع وزارة المرأة قصد تنشيط النوادي النهارية للمسنين والمتقاعدين بالإضافة إلى المراكز المندمجة مع إقامة معارض متنقلة...

الخطّ العربي والعملة:

السعي لتنظيم يوم دراسي يخصّ الخط والعملة (معدن وورق) بالبنك المركزي من خلال مداخلة تؤرخ لمراحل الخط والعملة والتعريف بالخطاطين التونسيين في المجال وإقامة معرض للخط العربي يضمّ خطية ونماذج من العملات ذات الصّلة بالخط العربي...

مكتبة الجمعية: باعتبار أن المبدع في الخط العربي أو الزخرفة لابدّ له من تكوين واطّلاع على تاريخ الخط ومختلف مدارسه بالإضافة إلى ثقافتة في اللغة العربية... وستعمل الجمعيّة على إثراء المكتبة الخطيّة.

شهادة خطّاط والإجازة في مجال الخطّ:

ستعمل الجمعية على إلغاء الأمر عدد 650 لسنة 1973 المؤرخ في 20-12-1973 والمتعلّق بحذف خطّة خطّاط فنّي وإدماج الأعوان المرسمين بهذه الخطة ضمن الإطار المشترك للإدارة... والمنشور بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد 49 بتاريخ 25-12-1973 وذلك بالتنسيق مع المركز الوطني لفنون الخط ووزارة الإشراف... حتى يتسنّى إطلاق صفة خطّاط بصورة رسمية خدمة للخط العربي ببلادنا. كما أنّ الجمعية ساعية لإيجاد الصّيغة الملائمة لتمكين الخطاطين من الفرصة للحصول على إجازة في مجال الخطّ...

مسابقة الخط العربي:

على غرار كل البلاد العربية لابدّ من إحداث مسابقة سنويّة للخط للتحفيز على تعاطي هذه المهارة في الأنواع الرئيسية للخط، على أن تكون المسابقة مرّة كلّ ثلاث سنوات للتونسيين فحسب...

سجل الخطّاطين والمزخرفين التونسيين:

إنجاز وتوثيق دليل الخطاطين والمزخرفين التونسيين بالإضافة إلى متعاطي الفنون ذات الصّلة من ذلك: النقش الخطّي على مختلف المحامل خشب أو معادن أو بلور كيّ الخشب، الرسم على الماء والحروفية...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إقامة معارض فرديّة للخطّ والزّخرفة:

تشجيع كلّ خطّاط أو مزخرف لإقامة معرض فردي وتحمل التكاليف من طرف الجمعيّة، طبقا لبرنامج وآجال واضحة وشفافة...

كما ستعمل الجمعية على تطوير فكرة الخطّ والموسيقى بعد التجربة النّاجحة التي خاضتها بقصر النجمة الزهراء (2014) وضبط برنامج عرض موسيقي يتخلّله بث الخط العربي على شاشة كبيرة تزامنا مع مقاطع موسيقية وجمل خطيّة سبق الإعداد لها

كما لا يفوتنا علما أن الجمعية التونسية لفنون الخط مفتوح صفحتها على شبكة التواصل الاجتماعي وتبثّ جميع إعلاناتها ونشاطاتها على العنوان التالي:

Arts.colligraphiaues @ gmail.com

وعلى الفايسبوك: Association tunisienne.des arts. Calligraphiques ATAC

كما تسعى الجمعية برئاسة الأخ عبد السلام بحاوي إلى ربط الصّلة بين الخطاطين ويعمل جاهدا مع أعضائه على إنجاح مشاريع الجمعيّة المذكورة آنفا، إلاّ أنّنا نريد أن نسوق بعض الملاحظات وبعض التساؤلات الطفيفة:

- بعض الخطاطين الموهوبين داخل الجمهورية متغيّبون في الهيئة المديرة وعلى الهيئة أن تأخذ بعين الاعتبار أثناء المؤتمر أن تكون الهيئة متكونة نصفهم أو أغلبهم من داخل الجمهورية. وذلك لتمثيل ولاياتهم على الأقلّ.

- إنشاء مراسلين جهويين وإنشاء معارض متنقلة وورشات في المدارس الإبتدائية والثانوية ودور الثقافة.

- إقامة معرض الخطاطين التونسيين بإحدى ولايات الشمال الغربي (المعرض القادم إن شاء الله) ثم في إحدى ولايات الشمال الشرقي ثم في الوسط والجنوب بحيث يساهم

الخطاطون بما لديهم من كفاءات لإثبات ذاتهم والاحتكاك بكبار الخطاطين المتواجدين بالعاصمة أو ضواحيها والإستفادة بتجاربهم وتقريب المهرجان إليهم...

-إحداث لجنة أحبّاء الخط العربي أو جمعية ذات الصّلة...

الهيئة المديرة:

تضمّ الهيئة المديرة التونسية لفنون الخط التركيبة التالية:

- عبد السلام البجاوي: رئيس الجمعية - المنجي عمار: نائب أول للرئيس - عمر الدمني: نائب ثان للرئيس - محمد العشاري بن علية: نائب ثالث للرئيس- مختار علي: كاتب عام - وفاء بن حميدة: أمين مال - البشير الدراجي: عضو - سهلة القماطي: عضو - عامر بن جدو: عضو - الأمين شعبان: عضو - التوفيق خنيفر: عضو - توفيق عيساوي: عضو

أما عن المركز الوطني لفنون الخط المتواجد بنهج السلام بالحلفاوين، فهو يجمع طلبة متعطشين لفن الخط بإشراف أساتذة أجلاء ولكن موقعه لا يليق بمقام هذا الفن الأصيل وللحديث بقية إن شاء الله...



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(فُسْحَةٌ بالفُصْحَى) معَ

عاشِقِ الضَّادِ: الحبيب بلقاسم

عُلُومٌ واِتِّصَالَاتٌ

صِفَاتُ الأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ: جَمِيلَةٌ، صُلْبَةٌ، نَادِرَةٌ، لَامِعَةٌ بِشِدَّةٍ.

*تَتَكَاثَرُ الأَزْهَارُ بِطَرِيقَتَيْنِ هُمَا: التَّلْقِيحُ الذَّاتِيُّ، والتَّلْقِيحُ بالاِنْتِقَالِ.

*المكَوِّنَاتُ المادِّيَّةُ لِلْحَاسُوبِ: وَحْدَةُ النِّظَامِ، وَحْدَةُ الإِدْخَالِ، وَوَحْدَةُ الإِخْرَاجِ.

*تَتَضَمَّنُ وَحْدَةُ النِّظَامِ التَّابِعَةِ لِلْحَاسُوبِ: اللَّوْحَةَ الأُمَّ، الذَّاكِرَةَ الثَّانَوِيَّةَ والبَوَّابَاتِ.

أعَاجِيبُ وأَغَارِيبُ

*أَكْبَرُ عَدَدِ أَصَابِعَ لِلْإِنْسَانِ: فَتَاةٌ وُلِدَتْ عامَ 1938 في لنْدُنْ، ولَهَا 14 أُصْبُعًا فِي يَدَيْهَا و12 فِي قَدَمَيْها.

*طِفْلٌ كُورِيٌّ جَنُوبِيٌّ يُدْعَى كِيمْ وانْغْ يُونْغْ تَكَلَّمَ أَرْبَعَ لُغَاتٍ وعُمُرُه أَرْبَعَةُ أعْوامٍ.

*أَطْوَلُ إِضْرَابٍ عنِ الطَّعَامِ قَامَ بِهِ عَشَرَةُ سُجَنَاءَ سَنَةَ 1920 فِي سِجْنِ كُورْكْ بِإِيرْلَنْدَةَ ودَامَ إِضْرَابُهُمْ أَرْبَعَةً وَتِسْعِينَ يَوْمًا، لَمْ يَذُوقُوا فيهِ سِوَى المَاءَ.

بِلَادٌ ولُغَاتٌ

*اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ في إِيطَالِيَةَ: الإِيطَالِيَّةُ.

*اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ فِي بَنَمَةَ: الإِسْبَانِيَّةُ.

*اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ في بَاكِسْتَانَ: الأُورْدُو.

*اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ في إِيرْلَنْدَةَ: الإِيرْلَنْدِيَّةُ.

بِلَادٌ وأَعْيَادٌ

*يُصَادِفُ العِيدُ الوَطَنِيُّ لِلْأُرْدُنِّ يَوْمَ 25 مايْ وهوْ تَارِيخُ تَنْصِيبِ المَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ مَلِكًا عليْها يَوْمَ 25 مايْ 1946.

*وفي الأَرْجِنتِينْ يَوْمَ 9 جويليةَ وهوَ تارِيخُ اسْتِقْلَالِ البِلَادِ عنْ إِسْبانيةَ في 9 جويليَةَ 1816.

*وفي أَرتريَةَ يَوْمَ 24 مايْ وهوَ تَارِيخُ الاسْتِقْلَالِ عنْ أَثْيُوبيَةَ في 24 مايْ 1993.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com